عقيدة إسلامية

إعداد

د / زينب محمد بدوى

كلية الآداب

قسم الدراسات الإسلامية

العام الجامعي

٢٠٢٢/ ٢٠٢٣م

بيانات الكتاب

الكلية : الاداب

الفرقة : الأولى

التخصص:

تاريخ النشر:

عدد الصفحات:

المؤلف : د زينب محمدبدوى

الرموز المستخدمة

المبحث الأول

مبادئ علم العقيدة والتوحيد

تعريف العقيدة في اللغة: من العقد؛ وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشد بقوة، والتماسك،والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ .

و اصطلاحا : هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

العقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

تعريف التوحيد لغة واصطلاحا:

لغة:مشتق من وحد الشيء إذا جعله واحداً، فهو مصدر وحد يوحد، أي: جعل الشيء واحداً.

واصطلاحا: إفراد الله - سبحانه - بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

أقسام التوحيد:

تنوعت عبارات علماء أهل السنة في التعبير عن أنواع التوحيد، ولكنها مع ذلك التنوع متفقة في المضمون، ولعل السبب في ذلك هو أن تلك التقسيمات مأخوذ من استقراء النصوص، ولم ينص عليها باللفظ مباشرة، ولذلك فمن العلماء من قسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، هي:

١ - توحيد الربوبية .

٢ - توحيد الأسماء والصفات .

٣ - توحيد الألوهية .

- **تعريف توحيد الربوبية:**

هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه، وخالقه، ومدبره، والمتصرف فيه، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، ولا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له (ولا مماثل له)، (ولا سمي له)، ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته، وهو يشتمل على ما يلي:

١ - الإيمان بوجود الله تعالى.

٢ - الإقرار بأن الله تعالى خالق كل شيء، ومالكه، ورازقه، وأنه المحيي، المميت، النافع، الضار، المتفرد بإجابة الدعاء، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، المقدر لجميع الأمور، المتصرف فيها، المدبر لها، ليس له في ذلك كله شريك ،وقد تكاثرت الأدلة في القرآن والسنة في إثبات الربوبية لله تعالى، فكل نص ورد فيه اسم (الرب) أو ذكر فيه خصيصة من خصائص الربوبية، كالخلق، والرزق، والملك، والتقدير، والتدبير، وغيرها فهو من أدلة الربوبية، كقوله تعالى: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،وكقوله سبحانه: أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ، وكقوله جل وعلا: قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ،والملكوت: الملك. وقد أمر الله العباد بالنظر والتفكر في آيات الله الظاهرة من المخلوقات العلوية والسفلية، ليستدلوا بها على ربوبيته سبحانه وتعالى، فالرب هو المالك كما قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ ويقول: وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا.، وقال: فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، والرب هو الخالق البارئ المصور كما قال عن نفسه: هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ فلا خالق سواه، وهو الذي برأ الخلق فأوجدهم بقدرته المصور خلقه كيف شاء وكيف يشاء والرب هو المبدئ والمعيد كما قال: وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ،فهو الذي ابتدأ الأشياء كلها فأوجدها، إذ هو الأول الذي ليس قبله شيء، ثم هو يعيدها سبحانه،والرب هو المحيي والمميت، الذي أحيا بأن خلق فيهم الحياة، والذي خلق الموت كما خلق الحياة. كما قال تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، ويقول: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ

وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ،والرب هو النافع الضار، قال تعالى: وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ، وقال: قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا، والرب هو المعطي المانع كما قال تعالى: مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه بعد الفراغ من الصلاة: ((اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت)) والرب هو المدبر لأمر هذا الكون كما قال: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ،وقال: وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ ،وقال يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ، والرب هو الخالق الرازق القوي القدير كما قال تعالى: قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وقال هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ،وقال: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ، وقال: إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

أنواع الأدلة الدالة على إثبات الربوبية

الإيمان بالله تعالى يتضمن الإيمان بوحدانيته، واستحقاقه للعبادة؛ لأن وجوده - جل وعلا - لا شك فيه ولا ريب، وقد دل على وجوده سبحانه وتعالى: الفطرة، والعقل، والشرع، والحس الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة

الأول: دلالة الفطرة

الفطرة في اللغة: فعلها ثلاثي وهو فطر، والحالة منه: الفطرة كالجلسة، وهي بمعنى الخلقة.

اصطلاحا : هي الخلقة التي خلق الله عباده عليها وجعلهم مفطورين عليها وعلى محبة الخير وإيثاره وكراهية الشر ودفعه، وفطرهم حنفاء مستعدين لقبول الخير والإخلاص لله والتقرب إليه.

ودليل الفطرة راسخ في نفوس البشر إلا ما غير منها، والدليل إذا كان راسخاً في النفس يكونه قوياً لا يحتاج الشخص معه إلى استدلال، ولهذا فهو أصل لكل الأدلة الأخرى الدالة على الإقرار بوجود الرب سبحانه، فهي مؤيدة له ومثبتة للإقرار. ولتقرير أصل هذا الدليل إليك بعض الأدلة الدالة على ذلك:

١) **لجوء الإنسان وفزعه إلى خالقه سبحانه**، سواء كان هذا الإنسان موحداً أو مشركاً عند الشدة والحاجة، فإن بني آدم جميعاً يشعرون بحاجتهم وفقرهم، وهذا الشعور أمر ضروري فطري، إذ الفقر وصف ذاتي لهم، فإذا ألمت بالإنسان - حتى المشرك - مصيبة قد تؤدي به إلى الهلاك فزع إلى خالقه سبحانه والتجأ إليه وحده واستغنى به ولم يستغن عنه، وشعور هذا الإنسان بحاجته وفقره إلى ربه تابع لشعوره بوجوده وإقراره، فإنه لا يتصور أن يشعر الإنسان بحاجته وفقره إلى خالقه إلا إذا شعر بوجوده، وإذا كان شعوره بحاجته وفقره إلى ربه أمراً ضرورياً لا يمكنه دفعه، فشعوره بالإقرار به أولى أن يكون ضرورياً ، قال الله تعالى: وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ

يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ، وقال تعالى: وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا ، وقال تعالى: وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ،فرجوع الإنسان وإنابته إلى ربه عند الشدائد دليل على أنه يقر بفطرته بخالقه وربه سبحانه، وهكذا كل إنسان إذا رجع إلى نفسه أدنى رجوع عرف افتقاره إلى الباري سبحانه في تكوينه في رحم أمه وحفظه له، وعرف كذلك افتقاره إليه في بقائه وتقلبه في أحواله كلها، وتبقى هذه المعرفة في نفسه قوية لأن الحاجة استلزمتها، فتكون أوضح من الأدلة الكلية مثل افتقار كل حادث إلى محدث.

٢) **ورود التكليف بتوحيد العبادة أولاً**: لقد تقدم ذكر الأدلة الدالة على أن أول ما يكلف به المكلف: عبادة الله جل وعلا ومما يؤكد تلك الحقيقة هو أن الله تعالى نص على محل النزاع بين الرسل وأقوامهم بقوله: وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ، أي أنهم يولون مدبرين عند طلب عبادة الله وحده دون غيره، ويوضحه كذلك قوله: ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ،ولذلك بعث الله رسله بالتوحيد وترك الشرك فقال: وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ .

٣) **إلزام المشركين بتوحيد الربوبية ليقروا بتوحيد الألوهية:**

..... ووجه الدلالة: إن المشركين لو لم يكونوا مقرين بربوبية الله تعالى لما قررهم به، ولهذا كانت تقول الرسل لقومها: أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فدل ذلك على أنه ليس في الله شك عند الخلق المخاطبين، وهذا يبين أنهم مفطورون على الإقرار)

٤) التصريح بأن الفطرة مقتضية للإقرار بالرب وتوحيده وحبه في الأدلة السمعية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه))، والصوب أن الفطرة هنا هي فطرة الإسلام، وهي السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة، وليس المراد أن الإنسان حين يخرج من بطن أمه يعلم هذا الدين موحداً لله فإن الله تعالى يقول: وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا،وإنما المراد أن فطرته مقتضية وموجبة لدين الإسلام ولمعرفة الخالق والإقرار به ومحبته. ومقتضيات هذه الفطرة وموجباتها تحصل شيئاً بعد شيء وذلك بحسب كمال الفطرة وسلامتها من الموانع .

الثاني: دلالة الحس: وأما دلالة الحس على وجود الله، فإن الإنسان يدعو الله عز وجل، يقول: يا رب! ويدعو بالشيء، ثم يستجاب له فيه، وهذه دلالة حسية، هو نفسه لم يدع إلا الله، واستجاب الله له، رأى ذلك رأي العين وكذلك نحن نسمع عمن سبق وعمن في عصرنا، أن الله استجاب لهم فالأعرابي الذي دخل والرسول

صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة قال: هلكت الأموال، وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا قال أنس: والله، ما في السماء من سحاب ولا قزعة (أي: قطعة سحاب) وما بيننا وبين سلع (جبل في المدينة تأتي من جهته السحب) من بيت ولا دار وبعد دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فوراً خرجت سحابة مثل الترس، وارتفعت في السماء وانتشرت ورعدت، وبرقت، ونزل المطر، فما نزل الرسول صلى الله عليه وسلم إلا والمطر يتحادر من لحيته عليه الصلاة والسلام، وهذا أمر واقع يدل على وجود الخالق دلالة حسية وفي القرآن كثير من هذا، مثل: وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَه .

الثالث: دلالة الآيات الكونية

- دليل الخلق والحدوث كل حادث لا بد له من محدث ولا محدث للحوادث إلا الله عز وجل، والحقيقة أن دلالة الحوادث على المحدث دلالة حسية عقلية:

أما كونها حسية: فلأنها مشاهدة بالحس وأما كونها عقلية: فلأن العقل يدل على أن كل حادثٍ لا بد له من محدث. ولهذا سئل أعرابي: بم عرفت ربك؟ فقال: الأثر يدل على المسير، والبَعْرَة تدل على البعير، فسماء ذات أبراجٍ وأرض ٌ ذات فجاج وبحارٌ ذات أمواج ألا تدل على السميع البصير؟ الجواب: بلى، هذا أعرابي استدل على أن هذه الحوادث العظيمة تدل على خالقٍ عظيم عز وجل، هو السميع البصير، فالحوادث دليل على وجود المحدث، ثم كل حادثٍ منها يدل على صفةٍ مناسبةٍ غير الوجود، فنزول المطر يدل لا شك على وجود الخالق ويدل على رحمته وهذه دلالةٌ

غير الدلالة على الوجود، وجود الجدب والخوف والحروب تدل على وجود الخالق وتدل على غضب الله عز وجل وانتقامه، فكل حادثٍ فله دلالتان:

دلالةٌ كلية عامة: تشترك فيها جميع الحوادث وهي وجود الخالق وجود المحدث.

ودلالةٌ خاصة: في كل حادثٍ بما يختص به كدلالة الغيث على الرحمة ودلالة الجدب على الغضب وهكذا.

وهناك دلالة أخرى: النوازل التي تنزل لسبب دالة على وجود الخالق، مثل: دعاء الله عز وجل ثم استجابته للدعاء دليل على وجوده، وهذه وإن كانت من باب دلالة الحادث على المحدث لكنها أخص، لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الله أن يغيث الخلق قال: ((اللهم أغثنا اللهم أغثنا)) ثم نشأ السحاب وأمطر قبل أن ينزل من المنبر.

ومن أمثلة الآيات القرآنية التي تتحدث عن الدلائل الكونية المتعلقة بالخلق والتكوين قوله -تعالى -: وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ،وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ

لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ .

الرابع: دلالة العقل

فأما دلالة العقل، فنقول: هل وجود هذه الكائنات بنفسها، أو وجدت هكذا صدفة؟ فإن قلت: وجدت بنفسها، فمستحيل عقلاً ما دامت هي معدومة؟ كيف تكون موجودة وهي معدومة؟! المعدوم ليس بشيء حتى يوجد، إذاً لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها وإن قلت: وجدت صدفة، فنقول: هذا يستحيل أيضاً، فأنت أيها الجاحد، هل ما أنتج من الطائرات والصواريخ والسيارات والآلات بأنواعها، هل وجد هذا صدفة؟! فيقول: لا يمكن أن يكون فكذلك هذه الأطيار والجبال والشمس والقمر والنجوم والشجر والجمر والرمال والبحار وغير ذلك لا يمكن أن توجد صدفة أبداً ويقال: إن طائفة من السمنية جاءوا إلى أبي حنيفة رحمه الله، وهم من أهل الهند، فناظروه في إثبات الخالق عز وجل، وكان أبو حنيفة من أذكى العلماء فوعدهم أن يأتوا بعد يوم أو يومين، فجاءوا، قالوا: ماذا قلت؟ قال أنا أفكر في سفينة مملوءة من البضائع والأرزاق جاءت تشق عباب الماء حتى أرست في الميناء ونزلت الحمولة وذهبت، وليس فيها قائد ولا حمالون قالوا: تفكر بهذا؟! قال: نعم قالوا: إذاً ليس لك عقل! هل يعقل أن سفينة تأتي بدون قائد وتنزل وتنصرف؟! هذا ليس معقول! قال: كيف لا تعقلون هذا، وتعقلون أن هذه السماوات والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والناس كلها بدون صانع؟ فعرفوا أن

الرجل خاطبهم بعقولهم، وعجزوا عن جوابه هذا أو معناه وقيل لأعرابي من البادية: بم عرفت ربك؟ فقال: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على السميع البصير؟ ولهذا قال الله عز وجل: أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ، فحينئذ يكون العقل دالاً دلالة قطعية على وجود الله .

نعم إن العقل دال على وجود الله تعالى، وانفراده بالربوبية، وكمال قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك عن طريق النظر والتفكر في آيات الله الدالة عليه. وللنظر في آيات الله والاستدلال بها على ربوبيته طرق كثيرة بحسب تنوع الآيات وأشهرها طريقان:

الطريق الأول: النظر في آيات الله في خلق النفس البشرية وهو ما يعرف بـ (دلالة الأنفس)، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده بالربوبية لا شريك له، كما قال تعالى: وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ [الذاريات: ٢١]، وقال تعالى: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا [الشمس: ٧]، ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وما فيها من عجائب صنع الله لأرشده ذلك إلى أن له رباً خالقاً حكيماً خبيراً؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق النطفة التي كان منها؟ أو أن يحولها إلى علقة، أو يحول العلقة إلى مضغة، أو يحول المضغة عظاماً، أو يكسو العظام لحماً؟

الطريق الثاني: النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما يعرف بـ (دلالة الآفاق)، وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة على ربوبيته، قال الله تعالى: سَنُرِيهِمْ

آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [فصلت: ٥٣].

ومن تأمل الآفاق وما في هذا الكون من سماء وأرض، وما اشتملت عليه السماء من نجوم، وكواكب، وشمس، وقمر، وما اشتملت عليه الأرض من جبال، وأشجار، وبحار، وأنهار، وما يكتنف ذلك من ليل ونهار وتسيير هذا الكون كله بهذا النظام الدقيق؛ دله ذلك على أن هناك خالقاً لهذا الكون، موجدًا له مدبِّرًا لشؤونه، وكلما تدبر العاقل في هذه المخلوقات، وتغلغل فكره في بدائع الكائنات علم أنها خُلقت للحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما أخبر به الله عن نفسه، وأدلة على وحدانيته.

- **توحيد الألوهية**

تعريفه: إفراد الله جل وعلا بالتعبد في جميع أنواع العبادات،ويعبر بعض أهل العلم بالعبادة بدل التعبد، ولا فرق، إذ مراده بالعبادة معناها المصدري وهو التعبد. والتعبد له ركنان وشرطان لصحته، أما الركنان: فغاية الخضوع والتذلل لله، وكمال المحبة له. وأما الشرطان: فمعرفة المعبود - وهو الله سبحانه وتعالى -، ومعرفة دينه الشرعي الجزائي، والمقصود بالعبادات: ما يتعبد به لله تعالى من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ولها شرطان: المتابعة فيها - أي أن تكون وفق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، والصدق والإخلاص لله جل وعلا فيها.

وهذا هو معنى شهادة ألا إله إلا الله - وتمام تحقيقها بشهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- **منزلة توحيد الألوهية**

إن التوحيد هو إفراد الله جل وعلا بالتعبد في جميع أنواع العبادات وهذا هو تحقيق كلمة لا إله إلا الله ولا تصح إلا بالمتابعة وهي شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم. والذي عليه أهل السنة والجماعة أن أول واجب هو الشهادتان، كما حكى عنهم ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: (إن السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان.

والأدلة على أن أول الواجبات هو عبادة الله بما شرع يمكن تلخيصها في أربعة أدلة عامة:

الدليل الأول: هو أن جميع الرسل دعوا إلى توحيد الله جلا وعلا وإخلاص العبادة له كما قال الله تعالى: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ [النحل: ٣٦]، وقال: وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ [الأنبياء: ٢٥].

الدليل الثاني: إن الغاية من خلق الإنسان هي العبادة. كما قال الله جل وعلا: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: ٥٦] فقد بين الله جل وعلا أنه خلق الناس لهذه الغاية وهي عبادته، وبين سبحانه أنه فطر الناس على الإقرار به ولذلك

فإنه أول ما يأمرهم يأمرهم بعبادته كما قال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [البقرة: ٢١].

الدليل الثالث: وهو كما قال أبو المظفر بن السمعاني: (تواترت الأخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الكفار إلى الإسلام والشهادتين).

ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله))،وقوله: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله))، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم عند بيعة الرجال والنساء أول ما يبدأ به في البيعة قوله: ((بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً)).

الدليل الرابع: الإجماع: وهذا الإجماع حكاه ابن المنذر بقوله: (أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن كل ما جاء به محمد حق، وأبرأ إلى الله من كل دين يخالف دين الإسلام، وهو بالغ صحيح يعقل: أنه مسلم) .

- **توحيد الأسماء والصفات**

تعريفه : هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها.

شرح لبعض أسماء الله الحسنى :

١- **الله:** هو المألوه المعبود، ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال،قال تعالى: وَلِلّهِ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَى،وقال تعالى: اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ،وقال النبي: ((إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة)).

٢- **الغنى:**قالى تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فهو تعالى (الغني) الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه لكماله وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنياً فإن غناه من لوازم ذاته.

٣- **المنان:** فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول: ((اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنان يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب))

٤- **الحفيظ:** قال الله تعالى: إِنَّ رَبِّي عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ،حفظه يقتضي إحاطة علم الله بأحوال العباد كلها ظاهرها وباطنها وكتابتها في اللوح المحفوظ وفي الصحف التي في أيدي الملائكة، وعلمه بمقاديرها، وكمالها ونقصها، ومقادير جزائها في الثواب والعقاب ثم مجازاته عليها.

٥- **التواب :** قال الله تعالى: ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم [التوبة:١٠٤] (التواب) الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين فكل من تاب إلى الله توبة نصوحاً، تاب الله **عليه.**

٦- **الحيي، الستير:** مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله حيي يستحي من عبده إذا مدَّ يديه إليه أن يردهما صفراً))وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله عز وجل حليم،حيي ستير يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر)).

٧- **الخبير**: العالم بدقائق الأمور المعقولة والمحسوسة والظاهرة والخفية.

٨- **الفتاح :** الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه، ويفتح على أعدائه ضد ذلك، قال الله تعالى: قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ [سبأ:٢٦].

٩- **المجيب** : إجابة عامة لكل من دعاه دعاء عبادة أو دعاء مسألة، قال تعالى: وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [غافر:٦٠].

١٠- **المتكبر:** العظيم ذو الكبرياء، المتعالي عن صفات خلقه، ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((يقول الله عز وجل: العز إزاري، والكبرياء ردائي فمن نازعني عذبته)).

١١-**الرقيب**: المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت قال الله تعالى: إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .

١٢-**اللَّطِيفُ**: الذي يلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه، ويلطف بعبده في الأمور الخارجية عنه، فيسوقه ويسوق إليه ما به صلاحه من حيث لا يشعر وهذا من آثار علمه وكرمه ورحمته، قال الله تعالى: اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ.

١٣- **العزيز**: عزة الامتناع فإنه هو الغني بذاته، فلا يحتاج إلى أحد ولا يبلغ العباد ضره فيضرونه، ولا نفعه فينفعونه، بل هو الضار النافع المعطي المانع. قال تعالى: فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا.

١٤- **الحكم** :قال الله تعالى: فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، والله سبحانه هو الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بعدله وقسطه فلا يظلم مثقال ذرة، ولا يحمل أحداً وزر أحد، ولا يجازي العبد بأكثر من ذنبه ويؤدي الحقوق إلى أهله.

١٥-**الشفاء:** في اللغة هو البرء من المرض يقال: شفاه الله يشفيه، واشتفى افتعل منه، فنقله من شفاء الأجسام إلى شفاء القلوب والنفوس، والله سبحانه وتعالى هو الشافي فعن عائشة رضي الله عنها ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوّذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: اللهم رب الناس

أذهب الباس اشفه وأنت الشافي،لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً)).

ذكر لبعض صفات الله الواردة فى الكتاب والسنة :

١- **الأولية** صفةٌ ذاتيةٌ لله عَزَّ وجَلَّ، وذلك من اسمه (الأَوَّلُ)، الثابت في الكتاب والسنة، ومعناه: الذي ليس قبله شيء، قوله تعالى: هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [الحديد:٣]. حديث أبي هريرة رضي الله عنه ((اللهم أنت الأوَّل؛ فليس قبلك شيء)) قال ابن القيم: فأوليَّةُ الله عَزَّ وجَلَّ سابقة على أوليَّةِ كل ما سواه، وآخريَّتُه ثابتةٌ بعد آخريَّةِ كل ما سواه، فأوليَّتُه سَبْقُه لكل شيء، وآخريَّتُه بقاؤه بعد كل شيء.

٢- **الرحمة** :صفةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، و (الرحمن) و (الرحيم) من أسمائه تعالى تكررا في الكتاب والسنة مراتٍ عديدة. قوله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إنَّ رحمتي تغلب غضبي)).

٣- **الرضى**: قوله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ [الفتح: ١٨]. حديث عائشة رضي الله عنها: ((اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك)).

٤- **الاستواء على العرش:** هوالعلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود، **قوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أخذ

بيده، فقال: ((يا أبا هريرة! إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش)).

٥- **الإتيان والمجيء:** صفتان فعليتان خبريَّتان، قوله تعالى: هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ [البقرة:٢١٠] وقوله: وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا [الفجر:٢٢] حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ((وإن تقرَّب إليَّ ذراعاً؛ تقرَّبت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي؛ أتيتُه هرولةً)) ، حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الرؤية: ((قال: فيأتيهم الجبَّار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم)).

٦- **الإرادة والمشيئة:** قوله تعالى: فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ، وقوله: وَمَا تَشَاؤُونَ إِلا أَن يَشَاء اللَّهُ ، عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إذا أراد الله بقوم عذاباً؛ أصاب العذاب من كان فيهم ثم بُعثوا على أعمالهم)) حديث ((إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء)).

٧- **اليدان:** صفةٌ ذاتيةٌ خبرِيَّةٌ لله عَزَّ وجَلَّ، نثبتها كما نثبت باقي صفاته تعالى؛ من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ،قوله تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ،حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: ((إنَّ الله تعالى يبسط

يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها)) .

٨- **الوجه:** صفةٌ ذاتيةٌ خبريَّة لله عَزَّ وجَلَّ قوله: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ،وقال: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجلاَلِ وَالإِكْرَام ، ابن عمر رضي الله عنهما في الثلاثة الذين حُبِسُوا في الغار، فقال كل واحد منهم: ((اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك؛ ففرج عنا ما نحن فيه)).

٩- **الكره:**صفةٌ فعليَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله،قوله تعالى: وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ،حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه مرفوعاً: ((إن الله حَرَّم عليكم: عقوق الأمهات، ومنعاً وهات، ووأد البنات، وكَرِهَ لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)).

١٠-**القدرة** : قوله تعالى: إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه مرفوعاً: ((أعوذ بعِزَّة الله وقدرته من شر ما أجدُ وأحاذِرُ)).

١١-**العين** : قوله تعالى: وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا، حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ((إنَّ الله لا يخفى عليكم إنَّ الله ليس بأعور (وأشار إلى عينيه)، وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية).

١٢- **الحب والمحبة :** قوله: فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:((إنَّ الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي)) .

١٣-**رؤيته سبحانه وتعالى** :أهل السنة والجماعة يؤمنون أنَّ المؤمنين يرون ربهم عياناً يوم القيامة، قوله تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ، قوله صلى الله عليه وسلم: ((إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته)) ،حديث صهيب رضي الله عنه مرفوعاً: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة؛ يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحبّ إليهم من النظر إلى ربهم عَزَّ وجَلَّ، ثم تلا هذه الآية: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحسنَى وَزِيَادَةٌ)).

١٤- **البسط والقبض** :يوصف الله عَزَّ وجَلَّ بالبسط،قوله تعالى: وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: ((إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل)).

١٥-**الإمساك**: يوصف الله عَزَّ وجَلَّ بأنه يمسك السماواتِ والأرضَ وغيرهما إمساكاً يليق بجلاله وعظمته، وهي صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة الدليل من الكتاب: قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا

،حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((أنَّ يهودياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد! إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ.

الآثار الإيمانية لصفات الله عز وجل :

١ - أن العبد يسعى إلى الاتصاف والتحلّي بها على ما يليق به؛ لأنه من المعلوم عند أرباب العقول أن المحب يحب أن يتصف بصفات محبوبه؛ كما أن المحبوب يحب أن يتحلَّى مُحِبُّهُ بصفاته؛ فهذا يدعو العبد المحب لأن يتصف بصفات محبوبه ومعبوده كلٌّ على ما يليق به، فالله كريم يحب الكرماء، رحيم يحب الرحماء، رفيق يحب الرفق، فإذا علم العبد ذلك؛ سعى إلى التحلي بصفات الكرم والرحمة والرفق، وهكذا في سائر الصفات التي يحب الله تعالى أن يتحلَّى بها العبد على ما يليق بذات العبد.

٢ - أن العبد إذا آمن بصفة (الحب والمحبة) لله تعالى وأنه سبحانه (رحيم ودود) استأنس لهذا الرب، وتقرَّب إليه بما يزيد حبه ووده له، ((ولا يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه)) وسعى إلى أن يكون ممن يقول الله فيهم: ((يا جبريل إني أُحبُّ فلاناً فأحبَّه، فيُحبُّه جبريل، ثم ينادي في السماء: إن الله يحبُّ فلاناً فأحبوه، فيُحبُّه أهلُ السماء ثم يوضع له القبول في الأرض)) ومن آثار الإيمان بهذه الصفة العظيمة

أن من أراد أن يكون محبوباً عند الله اتبع نبيه صلى الله عليه وسلم قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللهُ وحبُّ الله للعبد مرتبطٌ بحبِ العبدِ لله، وإذا غُرِست شجرةُ المحبة في القلب، وسُقيت بماء الإخلاص، ومتابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم.

٤- أنه إذا علم العبد وآمن بصفات الله من (الرحمة، والرأفة، والتَّوْب، واللطف، والعفو، والمغفرة، والستر، وإجابة الدعاء)؛ فإنه كلما وقع في ذنب؛ دعا الله أن يرحمه ويغفر له ويتوب عليه، وطمع فيما عند الله من سترٍ ولطفٍ بعباده المؤمنين، فأكسبه هذا رجعة وأوبة إلى الله كلما أذنب، ولا يجد اليأس إلى قلبه سبيلاً، كيف ييأس من يؤمن بصفات (الصبر، والحلم)؟! كيف ييأس من رحمة الله من علم أن الله يتصف بصفة (الكرم، والجود، والعطاء)؟!.

٥ - أن العبد الذي يعلم أن الله متصف بصفات (القهر، والغلبة، والسلطان، والقدرة، والهيمنة، والجبروت)؛ يعلم أن الله لا يعجزه شيء؛ فهو قادر على أن يخسف به الأرض، وأن يعذبه في الدنيا قبل الآخرة؛ فهو القاهر فوق عباده، وهو الغالب من غالبه، وهو المهيمن على عباده، ذو الملكوت والجبروت والسلطان القديم؛ فسبحان ربي العظيم.

٦ - أن يظل العبد دائم السؤال لربه، فإن أذنب؛ سأله بصفات (الرحمة، والتَّوب، والعفو، والمغفرة) أن يرحمه ويتوب عليه ويعفو عنه ويغفر له، وإن خشي على نفسه من عدو متجهم جبار؛ سأل الله بصفات (القوة، والغلبة، والسلطان،

والقهر، والجبروت)؛ رافعاً يديه إلى السماء، قائلاً: يا رب! يا ذا القوة والسلطان والقهر والجبروت! اكفنيه. فإن آمن أن الله (كفيل، حفيظ، حسيب، وكيل)؛ قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، وتوكل على (الواحد، الأحد، الصمد)، وعلم أن الله ذو (العزة، والشدة، والمحال، والقوة، والمنعة) مانعه من أعدائه، ولن يصلوا إليه بإذنه تعالى، فإذا أصيب بفقر؛ دعا الله بصفات (الغنى، والكرم، والجود، والعطاء)، فإذا أصيب بمرض؛ دعاه لأنه هو (الطبيب، الشافي، الكافي)، فإن مُنع الذُرِّيَّة؛ سأل الله أن يرزقه ويهبه الذرية الصالحة؛ لأنه هو (الرَّزَّاق، الوهَّاب) وهكذا فإنَّ من ثمرات العلم بصفات الله والإيمان بها دعاءه بها.

٧ - أن العبد إذا تدبر صفات الله من (العظمة، والجلال، والقوة، والجبروت، والهيمنة)؛ استصغر نفسه، وعلم حقارتها، وإذا علم أن الله مختص بصفة (الكبرياء)؛ لم يتكبَّر على أحد، ولم ينازع الله فيما خصَّ نفسه من الصفات، وإذا علم أن الله متصف بصفة (الغنى، والملك، والعطاء)؛ استشعر افتقاره إلى مولاه الغني، مالك الملك، الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء.

٨ - أنه إذا علم أن الله يتصف بصفة (القوة، والعزة، والغلبة)، وآمن بها؛ علم أنه إنما يكتسب قوته من قوة الله، وعزته من عزة الله؛ فلا يذل ولا يخنع لكافر، وعلم أنه إن كان مع الله؛ كان الله معه، ولا غالب لأمر الله.

٩ - أن لا ينازِع العبدُ اللهَ في صفة (الحكم، والألوهية، والتشريع، والتحليل، والتحريم)؛ فلا يحكم إلا بما أنزل الله، ولا يتحاكم إلا إلى ما أنزل الله. فلا يحرِّم ما أحلَّ الله، ولا يحل ما حرَّم الله.

١٠ - أن صفات (الكيد، والمكر، والاستهزاء، والخداع) إذا آمن بها العبد على ما يليق بذات الله وجلاله وعظمته؛ علم أن لا أحد يستطيع أن يكيد لله أو يمكر به، وهو خير الماكرين سبحانه، كما أنه لا أحد من خلقه قادر على أن يستهزئ به أو يخدعه، لأن الله سيستهزئ به ويخادعه ومن أثر استهزاء الله بالعبد أن يغضب عليه ويمقته ويعذبه، فكان الإيمان بهذه الصفات وقاية للعبد من الوقوع في مقت الله وغضبه.

١١ - ومنها: أن العبد يحرص على ألاَّ ينسى ربه ويترك ذكره، فإن الله متصف بصفة (النسيان، والترك)؛ فالله قادرٌ على أن ينساه - أي: يتركه،) نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ (، فتجده دائم التذكر لأوامره ونواهيه.

١٢ - ومنها أن العبد الذي يعلم أن الله متصف بصفة (السلام، والمؤمن، والصِّدق)؛ فإنه يشعر بالطمأنينة والهدوء النفسي؛ فالله هو السلام، ويحب السلام، فينشر السلام بين المؤمنين، وهو المؤمن الذي أمِنَ الخلقُ من ظلمه، وإذا اعتقد العبد أن الله متصف بصفة (الصَّدق)، وأنه وعده إن هو عمل صالحاً جنات تجري من تحتها الأنهار؛ علم أن الله صادق في وعده، لن يخلفه، فيدفعه هذا لمزيدٍ من الطاعة، طاعة عبدٍ عاملٍ يثقُ في سيِّده وأجيرٍ في مستأجره أنَّه موفيه حقَّه وزيادة.

١٣ - تَنْزِيه الله وتقديسه عن النقائص، ووصفه بصفات الكمال، فمن علم أن من صفاته (القُدُّوس، السُّبُّوح)؛ نَزَّه الله من كلِّ عيبٍ ونقصٍ، وعلم أن الله) لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء .

١٤ - أن من علم أن من صفات الله (الحياة، والبقاء)؛ علم أنه يعبد إلهاً لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، فأورثه ذلك محبة وتعظيماً وإجلالاً لهذا الرب الذي هذه صفته.

١٥ - أن الإيمان بصفة (الكلام) وأن القرآن كلام الله يجعل العبد يستشعر وهو يقرأ القرآن أنه يقرأ كلام الله، فإذا قرأ: يا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ؛ أحسَّ أن الله يكلمه ويتحدث إليه، فيطير قلبه وجلاً، وأنه إذا آمن بهذه الصفة، وقرأ في الحديث الصحيح أن الله سيكلمه يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان؛ استحى أن يعصي الله في الدنيا، وأعد لذلك الحساب والسؤال جواباً.

المبحث الثانى

السمعيات (الغيبيات)

تعريف السمعيات

لغة : ما يستند إلى الوحى كالجنة أو النار أو أحوال يوم القيامة .[١]

و اصطلاحاً: ما كان طريق العلم به السمع الوارد فى الكتاب أو السنة والآثار مما ليس للعقل فيه مجال[٢]،وعرفها الأيجى: الأمور التى يتوقف عليهاالسمع كالنبوة أو تتوقف هى على السمع كالمعاد،وأسباب السعادةوالشقاوة من الإيمان والطاعة والكفر والمعصية.[٣]

حكم الإيمان بالسمعيات:واجب فقد نقلت إلينا عن طريق التواتر حتى أصبح العلم بها ضرورياً ،فيجب الإيمان بها جميعا ومن أنكر شيئاً منها ثبت فى القرآن والسنة الصحيحة والإجماع فقد كفر لأنه أنكر معلوما من الدين بالضرورة.

تعريف الغيب

لغة :قال ابن فارس : الغين ،والياء،والباء: أصل صحيح يدل على تستر الشئ عن العيون ،الغيب ماغاب عن الحواس مما لا يعلمه الا الله ،فالغيب مصدر غاب أى استتر عن العين،غابت الشمس تغيبه غيبة وغيوبا وغيبا ،أى استتر وراء الأفق

---

[١] المعجم الوسيط :إبراهيم مصطفى ٤٥٠/٢.

[٢] لوامع الأنوار البهية :شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد الحنبلى ٣/٢.

[٣] المواقف :عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الأيجى ٣٣١/٣.

،فالغيب يستعمل فى كل غائبة تغيب عن الحواس فهى غيب بالنسبة إلى الإنسان ،وكل شئ غاب عن علم الإنسان فهو غيب.[١]

وفى الحديث :عن جابر بن عبدالله قال كنا مع رسول الله (ص) فى غزاة فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال أمهلوا حتى ندخل ليلا أى عشاء كى تمشط الشعثة وتستحد[٢] المغيبة".[٣]

قال النووى:" والمغيبة هى التى غاب عنها زوجها".[٤]

وتبين من خلال أقوال علماء اللغة بأن تعريف الغيب :هو كل ما غاب عن الأعين وغير مشاهد.

و شرعاً:هو ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر.[٥]

- **أهمية الإيمان بالغيب**

بقدر تفاوت الناس فى الإيمان بالغيب يكون تفاوتهم فى الإيمان عامة ،وتكون منازلهم عند الله تبارك وتعالى، وتكون مراتبهم فى الجنة ،فأول علامة من علامات المؤمنين ،وأول صفة من صفاتهم :أنهم يؤمنون بالغيب وهذا مفرق الطريق بينهم وبين الكافر والملحدين والمنحرفين ،قال تعالى{ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

---

[١] معجم مقاييس اللغة :ابن فارس ٤٠٣/٣.

[٢] قال النووى :" وتستحد المغيبة أى الاستحداد استعمال الحديدة فى شعر العانة ،وهو إزالة بالموسى .ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم للنووى ٥٤/١٠.

[٣] أخرجه مسلم فى صحيحه –كتاب الإمارة – ب: كراهة الطروق وهو الدخول ليلا ح (٣٥٥٦).

[٤] شرح النووى على صحيح مسلم :٥٤/١٠.

[٥] أحكام القرآن :ابن العربى ١٥/١ .

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}[1] ،وذلك يعنى أن الشئ الذى غاب عنهم يؤمنون به إيماناً يقيناً ،فمن خشى ربه بالغيب فقد فاز ونجا بمغفرة وأجر كريم ،قال تعالى{ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ}[2] ،وقال تعالى{ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}[3] ،والقرآن الكريم يقرر أن الغيب لله وحده قال تعالى{ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} [4]، قال تعالى{ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}[5]، وقال تعالى{ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}[6] ، والغيب محجوب عن الأنبياء والرسل قال تعالى{ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا}[7] ،قال تعالى{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ}[8] ،ولكن قد يطلع سبحانه وتعالى بعض رسله على علوم الغيب من باب **الإعجاز** ،وبما يخدم الرسالة قال تعالى{ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا}[9] ،ويأمر الله رسوله أن يعلنوا للناس أنهم لا يعلمون الغيب ،قال جل وعلا على لسان محمد (ص):"{قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا

---

[1] سورة البقرة :آية (٣).
[2] سورة ق:آية (٣٣).
[3] سورة الملك:آية (١٢).
[4] سورة الأنعام :آية (٥٩).
[5] سورة يونس:آية (٢٠).
[6] سورة النمل :آية (٦٥).
[7] سورة الجن:آية (٢٦).
[8] سورة آل عمران :آية (١٧٩).
[9] سورة الجن :آية (٢٨:٢٧).

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }[1]وقال تعالى{ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ} [2]، وقال تعالى{ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ} [3]

والملائكة يقرون أنهم محجوبون عن الغيب قال تعالى { قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}[4]، **والجن** كذلك لا يعلمون الغيب بدليل أنهم أنهم لم يكتشفوا موت سليمان وهو أمامهم واكتشفوا موته بالعلم الظاهر ،بعد أن أكلت دابة الأرض منسأته قال تعالى{ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ}[5]

- **أقسام الغيب**

قسم الله العالم إلى قسمين عالم الغيب وعالم الشهادة ،قال تعالى{ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ}[6]، قال الطبرى :" عالم ما تعاينون أيها الناس فتشاهدونه ،وما يغيب عن حواسكم وأبصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه".[7]

أولاً : عالم الشهادة المحسوس

---

[1] سورة الأعراف :آية(١٨٨).
[2] سورةالأنعام:آية(٥٠)
[3] سورة هود :آية (٣١).
[4] سورة البقرة:آية (٣٢).
[5] سورة سبأ:آية (١٤)
[6] سورة الرعد:آية (٩)
[7] جامع البيان :الطبرى ٣٤١/٩.

الشهادة :من شهد ،أصل يدل على حضور وعلم وإعلام ،يقال شهد يشهد الشهادة ،والمشهد :محضر الناس ،والشهود: جمع الشاهد.[١]

والعالم المشهود :هو الذى خلقه الله فى ستة أيام ثم استوى على العرش كما أخبرنا القرآن بذلك[٢] ،قال تعالى{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ}[٣]،فعالم الشهادة :هو الحضور مع المشاهدة ،حضرت وشهدت ،إما بالبصر أو بالبصيرة ،فالبصر رؤية العين ،البصيرة رؤية القلب .

ينقسم العالم المشهود المحسوس إلى قسمين :

أ- **عالم يقع تحت حواسنا الخمس** :كالمرئيات والمسموعات والمشمومات وغيرها مما يدرك بالحواس الخمس،وهذه الحواس هى روافد المعرفة العقلية عن عالم الشهادة ،وهى جواسيس العقل وعيونه حسن تعبير الغزالى وبدون هذه الجواسيس لا يستطيع العقل أن يعلم شيئاً يقينياً عن عالم الشهادة ،فمن فقد حاسة البصر فاته العلم بعالم المرئيات ،ومن فقد حاسة السمع فاته العالم بمعالم المسوعات ،وهكذا شأن بقية الحواس ،فكل حاسة مسلطة على عالم معينتتعرف عليه ،وتنقل إلى العقل إحساسها بهذا العالم المعين ".[٤]

---

[١] معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ٢٢١/٣.

[٢] شرح العقيدة الطحاوية : عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك ص٩٠.

[٣] سورة هود : آية (٧).

[٤] جامع البيان :الطبرى ٦٣٦/٢٢.

ب- **عالم تدرك حواسنا أثره :** هناك أشيا موجودة لا تستطيع حواسنا الإحاطة بها أو إدراكها ،لكن تدرك آثارها الدلاة عليها مثلاً

١- **الكهرباء:** لا نستطيع أن نرى الكهربا بالعين ،لكن دوران المروحة وإضاءة المصباح أثر من آثار الكهرباء،كذلك حرارة المدفئة الكهربائية،التلفاز ،فالكهرباء تبدو على شكل صوت أو حرارة أو شكل تبريد ،أو صورة أو حركة ،فتقول إن الكهرباء لا تستطيع حواسنا أن تتدركها ةلكن ندرك آثارها وما دمنا ندرك آثراها فلإننا نحكم بوجودها .

٢- **الروح** :هى أقرب شئ لنا من العالم الغيبى فمن منا يستطيع أن ينكر وجود الروح فلو أنكرنا وجودها لأنكرنا وجودنا ،ومن أن الروح موجودة بالبداهة فى يقين كل منا ،فلا نستطيع أن نلمسها بأيدينا ولا نراها ولا نسمع صوتها ولا صوت لها ولا رائحة ولا شكل ،ومع ذلك موجودة.

٣- **القوة المغناطيسية :** فأنت تحكم بوجود القوة المغاطيسية قطعاً ،مع ذلك أنك لم تراها إذا هناك عالم استدالى ،فأنت من أثر الشئ تستنتج جود الواقع ١٠٠% ،وذلك يقين قطعى ،مع أنك لم ترها ولكن آثارها دالة عليها.

ثانياً: عالم الغيب المستور :

قال تعالى{عَالِمُ الْغَيْبِ}[1] ،العالم الغيبي :هو الذى لا تدركه بحواسك موجود قطعاً وجوداً حقيقياً وإن غاب عن حواسك وجوارحك ،وإن الإيمان بالغيب لا يعنى أن تؤمن بشئ احتمال وجوده قليل ،والإيمان بالمغيبيات يجب أن يكون إيمان قوى وعميق ،فالعالم الغيبي ليس أقل من وجود العالم المشهود ،بل ربما كان العالم الغيبي أكثر وجوداً من العالم المشهود ،والطريق الوحيدة لتعريفنا بحقائق الأشياء الداخلة فى علم الغيب هو الوحى ،فالإيمان بالملائكة إيمان بالغيب والجنة وما فيها كاللحم والفاكهة والحور العين والمساكن الطيبة وإنهار اللبن والخكر بلا غول والعسل المصفى والنخل والرمان هذا مع الأحاديث التى وصفت قصور الجنة بأنها لبنة من ذهب ولبنة من فضة وأن تراب الجنة مسك والحور العين والولدان المخلدون إلى غير ذلك من النعيم الأخروى ، والنار وصنوف العذاب فى جهنم والميزان والخزنة والزبانية وحملة العرش كل هذا من الإيمان بالغيب ،فإن الأيمان بذلك بتلك الأشيا وسيلة معرفتها الخبر الصادق فقط ،حيث تعرفنا على هذه الحقائق الثابتة بالخبر الصداق وحده ،وهو الدليل القاطع على وجودها وما إلى ذلك من عوالم الغيب البعيدة عن إدراك الحواس .

- **أقسام الغيب**

ينقسم الغيب إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة :

[1] سورة الرعد :آية (٩).

القسم الأول : باعتبار علمه ومعرفته [1]

ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهم كالتالى :

أولاً: قسم يعلمه بعض المخلوقات ويجهله بعضهم : يمكن أن نسميه "الغيب النسبى"[2]، مثال : الجن يعرفون أشياء لا نعرفها نحن ،فالجن بالنسبة لنا من عالم الغيب ،فقد أخبرنا الله بوجودهم ،أما الجن بالنسبة لبعضهم هو من عالم الشهادة، أى أن هنالك أشياء إذا قيست بالنسبة للإنسان فهى من عالم الغيب ،إذا قيست من بالنسبة للجن فهى من عالم الشهادة ،والإنسان بالنسبة لأخيه يعرف بعض ما يجهله أخوه ،وهكذا الأنبياء يختلفون عن غيرهم من حيث العلم والعلماء فى كافة المجالات يختلفون عن غيرهم فيما يعلمون .

ثانياً: قسم يمكن أن يعلمه بعض الخلق بالبحث والإكتشاف[3] : فينتقل من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ،كالمجهول من العلوم والقوانين الكونية والمناطق البعيدة والكواكب السماوية .

مثاله: وجه القمر الآخر : فهى غيبيا مستورا عن الإنسان فلما وصل العلماء إلى سطح القمر وهبطت المركبة على الوجه الأخر والتفطت صورا له فهذا المكان انتقل من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ،إذن قد يكون هناك أشياء كثيرة بالنسبة إلينا

---

[1] الإيمان بالغيب :بسام سلامة ص٣٢.

[2] الوحى والإنسان :الجليند ص ٨١ .

[3] الإيمان بالغيب :ص٣٢ .

من عالم الغيب ثم تنتقل من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ،حسب الإكتشافات العلمية والتقدم العلمى .

ثالثاً: قسم استأثر الله بعلمه : "علم الغيب المطلق" :هو ما استأثر الله بعلمهوحجبه عن جميع خلقه.[1]

مثاله : موعد يوم القيامة،وتحديد الوقت الذى يقوم فيه الخلق للحساب ،وهذا الغيب قيامة الإنسان الصغرى،فهو العلم الذى لا يعلمه إلا الله ،وهذا النوع خاص لله تعالى ،ولذلك ركز القرآن عليه من حيث نفى علم المخلوقات له قال تعالى{ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}[2] ، وقال تعالى{ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا}[3]، وقال تعالى{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ} [4]، فهذا العلم الإلهى لا يناله الإنسان بحس ولا عقل ولا سبيل معرفته فهو ليس اكتساباً.

القسم الثانى : باعتبار الزمان [5]

ينقسم الغيب باعتبار الزمان إلى ثلاثة أقسام:

---

[1] الوحى والإنسان :الجليند ص ٨٢ .
[2] سورة النمل:آية (٦٥)
[3] سورة الجن :آية (٢٦)
[4] سورة آل عمران :آية (١٧٩).
[5] الايمان بالغيب ص٣٣.

أولاً : غيب الماضى [1]: الماضى هو كل لحظة تخرج من إطار الحاضر كالأحداث التاريخية التى لم نشهدها ،كقصص الأمم الماضية وقصص الأنبياء والمرسلين .

مثاله: ما قص عليه من أنباء نوح عليه السلام قال تعالى{ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ}[2] ،**وما** قص عليه من أنباء الطاهرة مريم عليها السلام قال **تعالى** { ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ}[3] ،وغيرها من قصص الأنبياء والمرسلين فكل هذه الأحداث سماها القرآن غيباً.

ثانياً: غيب الحاضر[4]:هو غير المكان الذى تجلس فيه فكل ما لا يقع تحت حواسك فهو غيب الحاضر.

مثاله : أنا فى غزة لا أدرى ماذا يجرى فى الضفة الغربية ،فالضفة بالنسبة لى غيب حاضر ،وما يجرى الآن فى الشارع كل هذا غيب حاضر ،وهذا القسم يمكن أن ينتقل من العالم الغيبى إلى العالم المشهود من خلال وسائل الإعلام التى تنقل الأخبار والأحداث بشكل مباشر.

---

[1] مناهل العرفان : الزرقانى ٣٦٧/٢،دراسات فى علوم القرآن الكريم أ.دفهد بن عبدالرحمن ص٢٧٦.

[2] سورة هود :آية (٤٩).

[3] سورة مريم:آية (٤٤).

[4] مناهل العرفان ٣٦٩/٢، الإيمان والغيب ص٣٣.

ثالثاً : غيب المستقبل[1] : هو بعد الوقت الذى تعيش فيه ،وهذا لا يعلمه إلا الله ولا يطلع عليه أحد قال تعالى{ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} [2] ،وأما ما أخبر به الأنبياء فهو إطلاع الله تعالى لهم عليه ممن اختارهم من بعض أنبيائه قال تعالى{ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} [3] ، وليس استقلالا منهم ،وأما غيرهم من البشر فعلمهم فى هذا مجرد توقعات أو نتائج منطقية لمقدمات معقولة.

مثاله: إخبار القرآن عن الروم بأنهم سينتصرون فى يضع سنين من إعلان هذا النبأ قال تعالى{الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ}[4]

مثاله :إخباره عن أبى لهب أنه من أهل النار قال تعالى { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ}[5] ، **وكان الأمر كما أقره القرآن فمات أبو لهب كافراً .**

خلاصة القول : إن الغيب أنواع منها ما وصل إلينا عن طريق الوحى فنؤمن به إجمالاً وتفصيلا ، كما ورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية ومنها ما لم يرد فيهما فنؤمن به إجمالاً لأن الله أخبرنا بذلك وأخبرنا بها الرسول فى السنة ومن الغيب ما

---

[1] المرجع السابق .
[2] سورة النمل :آية (٦٥)
[3] سورة الجن :آية (٢٧)
[4] سورة الروم :آية (٤:١).
[5] سورة المسد :آية (٤:١).

لايقع تحت حواسنا ومنها ما يدركه الإنسان بتحليله الفكرى كوجود الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثالث

الروح

شهدت مسألة الروح نزاعات عنيفة بين الدين والفلاسفة حول ماهية الروح وخصائصها ،وعلى الرغم من تلك التبانبات الفكرية والعقائدية لمسألة الروح ،فإنا ما يجمعهم هو الإعتقاد أن الإنسنان يتكون من جسد وروح ،وأن الروح كيان غامض لا مادة له ،برزت تلك التبانيات بين المعتقدات فى تفاصيل خواص الأرواح ،فمن تلك المعتقدات مثلاً من يرى أن الروح هى مادة الحياة ومنهم من يعتقد بقدرة تحكم الأرواح فى أرواح أخرى ،ومنهم من يعتقد بتناسخ الأرواح وإنتقالها بين الأشخاص والمخلوقات الأخرى ،ومنهم من يرى وجود أرواح شريرة وأرواح خيرة وهكذا تتعاقب الآراء حول مسألة الروح فالروح أمرها كان ومازال مثار جدل ونقاش بين العالماء والفلاسفة ولم ينتهوا فى شأنها إلى رأى حاسم بعد لأنها غيب من الغيب التى أستأثر الله بها بعلمه .

- **الإنسان مكون من جسد وروح .**

الجسد :شئ مادى نراه بأعيننا ونحسه بحواسنا إذ هو عبارة عن رأس ووجه وأيد ورجل وغير ذلك فالجسد يتحرك ويحس وأصل الجسد التراب وهى قضية مسلم بها

لا يمارى فيها عاقل فأن الإنسان عندما يموت يتحول إلى عناصره الأولى التى خلق منها وهى التراب فإن العناصر المكونة من جسم الإنسان لا تختلف عن باقى العناصر المكونة للأرض فلو أخذ الإنسان جزاء من تراب الأرض الخصبة وحللها تحليلا كيمائيا لوجدها تتركب من عناصر عدة ،ولو أخذ قطعة من جسم الإنسان وأجرى عليها عمليات التحليل لوجدها تتركب من تلك العناصر نفسها .

تعريف الروح :

لغة : الروح من الراحة والرحمة ونسيم الريح تقول ؛ وجدت روح الشمال برد نسيمها والروح ما به حياة النفوس يذكر ويؤنثوالجمع أرواح .[1]

اصطلاحاً: جسم لطيف شفاف مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الأخضر فتكون سارية فى جميع البدن .[2]

- **ماهية الروح :**

اختلف الناس فى حقيقة الروح وماهيتها إلى أقوال كثيرة :

الروح جسم من الأجسام .

الروح عرض من الأعراض.

وقيل لا ندرى ما الروح أجوهر أم عرض؟[1]

---

[1] المعجم الوسيط ٣٨٠/١.

[2] تحفة **المريد إبراهيم البيجورى ص٣١٦.**

والخلاصة : كما قال الحنفى الذى يدل عليه الكتاب والسنة والإجماع وأدلة العقل أن النفس جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نورانى علوى خفيف حى متحرك ينفذ فى جوهر الأعضاء ويسرى فيها سريان الماء فى الورد وسريان الدهن فى الزيتون والنارفى الفحم فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقى ذلك الجسم اللطيف ساريا فى هذه الأعضاء وإفادتها هذه الآثار من الحس والحركة الإرداية وإذ فسدت هذه بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها خرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح .[٢]

وهذا هو الصواب ودل عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والعقل والفطرة واستدل العلامة ابن القيم بمائة دليل على صحة هذا القول :

أولا :القرآن :

١- قال تعالى{ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }[٣] ، وهذه الأشيا الثلاثة توفيها وإمساكها وإرسالها صفات من شأن الجسم .

---

[١] شرح العقيدة الطحاوية ص٣٨٦.

[٢] المرجع السابق ٣٨٧ .

[٣] سورة الزمر:آية(٤٢).

٢- قال تعالى{ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)}، وهذه الصفات وصفها بالرجوع والدخول والرضى كم شأن الجسم .

ثانياً : السنة :

- قال رسول الله (ص) :" إن الروح إذا قبض تبعه البصر"،وفى هذا الحديث دليلان وصفه بأنه يقبض وأن البصر يراه وهو فى شأن الجسم.
- عن عبدالرحمن بن كعب أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث رسول الله فقال :" إنما نسمة المؤمن طائر فى شجر الجنة حتى يبعثه الله إلى جسده يوم القيامة ،وفى هذا الحديث دليلان كونه طائرا وتعلقا بشجر الجنة وأكلها وهذا من شأن الجسم.

ثالثاً : الإجماع :

هو علم من الدين بالضرورة دلت عليه الأثار والأحاديث الدالة على نعيم القبر وعذابه .

- **الروح فى القرآن الكريم**

القرآن أجاب التساؤلات التى ثار حول الروح ،قال تعالى{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)}سورة الإسراء،ففى هذه الآية ما يزجر الذين يخوضون فى شأن الروح مكتفين ببان ماهيتها عندما

أطالوا المقام فى هذا البحث ،وكله من الفضول الذى لا يأتى بنفع فى دين أو دنيا فالروح قد استأثر الله تعالى بعلمها فلم يطمع أحد على حقيقتها ولم يأذن لأحد بالسؤال عنها ولا البحث عن حقيقتها

قال القرطبى :" الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، دليل على خلق الأرواح أى هو أمر عظيم وشأن كبير من أمر الله تعالى مبهما له وتاركا تفصيله ليعرف الإنسان على القطع عجزه عن علم حقيقة نفسهمع العلم بوجودها وإذا كان الإنسان فى معرفة نفسه هكذا كان بعجزه عن إدراك حقيقة الحق أولى ،

سبب نزول الآية :

ذكر المفسرون فى سبب نزول الآية روايات منها :

عن ابن مسعود قال كنت مع النبى (ص) فى حرث بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود قال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه لا يسمعكم ما تكرهون فقاموا إليه فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن الروح فقام ساعة ينظر فعرفت أنه يوحى إليه فتأخرت عنه حتى صعد الوحى ثم قال وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.

الروح قديمة أم محدثة مخلوقة

اختلف العلماء فى الروح هل هى قديمة أم محدثة مخلوقة إلى أقوال :

الأول : أنها قديمة غير مخلوقة : واستدلوا ب قوله { قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} وأمره غير مخلوق .

وأجيب : بأن ليس المراد هنا بأمر الطلب بل المراد به المأمور ،فيكون المراد أن الروح كلامه الذى يأمر به فليس المراد به الأمر الكلامى حتى يكون قديما وإنما المراد الأمر هنا المأمور وفى القرآن منه كثير كقوله { أتى أمر الله فلا تستعجلوه}،أى مأموره الذى قدره وقضاءه وقال له كن فيكون .

وإن الله أضاف الروح إليه كقوله{ ونفخت فيه من روحى }،كما أضاف إليه علمه وقدرته وسمعه وبصره ويده فكما أن هذه الضفات ليست مخلوقة فكذلك الروح .

وأجيب : أن المضاف إلى الله تعالى نوعان

الأول :صفات لا تقوم بأنفسها كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر فهذه إضافة صفة إلى الموصوف بها فعلمه وكلامه وقدرته وحياته صفات له وكذا وجهه ويده سبحانه وتعالى.

الثانى : إضافة أعيان منفصلة عنه كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه لكنها إضافة تقتضى تخصيصاً وتشريفا يتميز بها المضاف عن غيره .

٣- إنها محدثة مخلوقة

هذا هو قول أهل السنة والجماعة ،وهو الذى ذهب إليه الصحابة واستدل القائلون بأنها محدثة مخلوقة بالشرع والإجماع والعقل وهذا هو الصواب .

الشرع :

قوله تعالى{ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ } [١]

ووجه الدلالة : أن هذا اللفظ عام لا تخصيص فيه يوجد فيدل على عمومه الروح ولا يدخل فى ذلك صفات الله فإنها داخلة فى مسمى اسمه فالله تعالى هو الاله الموصوف بصفات الكمال بذاته وصفاته . [٢]

قال تعالى { قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا}[٣]

ووجه الدلالة : الخطاب لزكريا لروحه وبدنه والروح توصف بالوفاة و القبض والإمساك والارسال وهذا هو شأن المخلوق المحدث والبدن وحده لا يفهم ولا يخاطب ولا يعقل وإنما الذى يفهم ويعقل ويخاطب هو الروح .[٤]

قال تعالى{ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا } [٥]

ووجه الدلالة أن الإنسان اسم لروحه وجسده [٦]

---

[١] سورة الزمر(٦٢).
[٢] شرح العقيدة الطحاويه ص٣٨٥.
[٣] سورة مريم (٩).
[٤] المرجع السابق ٣٨٦
[٥] سورة الإنسان(١).
[٦] المرجه السابق ٣٨٥ .

وعن أبى هريرة أن رسول الله "ص" قال الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها اتلف وما تناكر منها اختلف .[1]

ووجه الدلالة أن الجنود المجندة لا تكون الا مخلوقة .

ثانياً : بالإجماع

قال الحنفى :" أجمعت الرسل على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة وهذا معلوم من الضرورة من دينهم أن العالم محدث ومضى على هذا الصحابة والتابعين .[2]

ثالثا: بالدليل العقلى :

مقتبس من الشرع وهو أن الروح توصف بالوفاة والقبض والامساك والارسال وهذا هو شأن المخلوق المحدث .

فالروح حادثة وليست قديمة بإجماع المسلمين وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة قال ابن تيمية :" روح الآدمى مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة

[1] صحيح مسلم ،ك:الجنائز وصلة الرحم ،ب: الأرواح جنود مجندة ح (٤٧٧٣).
[2] شرح العقيدة الطحاوية ٣٨٥ .

المسلمين مثل محمد بن نصر المروزى الإمام المشهور الذى هو أعلم أهل زمانه بالإجماع [1]

- **الروح مخلوقة قبل البدن أم بعده ؟**

أجمع المسلمون على أن الروح حادثة حدوثا زمانيا كسائر أجزاء العالم إلا أنهم اختلفوا هل الروح حادثة مخلوقة قبل أم بعده إلى قولين :

الأول :الأرواح مخلوقة قبل البدن مذهب ابن حزم واسحاق بن راهويه إلى تقديم خلق الأرواح واستدلوا :

قوله تعالى{ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ }[2]

ووجه الدلالة : ثم للترتيب والمهلة التى تضمنت الآية الكريمة أن خلقنا مقدم على أمر الله للملائكة بالسجود لآدم ومن المعلوم قطعا أن أبداننا حادثة بعد ذلك فعلم أنها الأرواح.[3]

قال تعالى{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} [4]

---

[1] مجموع الفتاوى :ابن تيمية ٢٥/١ .

[2] سورة الأعراف (١١)

[3] لوامع الأدلة السفارينى ٤٠/٢.

[4] سورة الأعراف (١٧٢).

ووجه الدلالة :هذا الاستنطاق والاشهاد انما كان لأرواحنا إذ لم تكن للأبدان حينئذ موجودة [١]،صورهم واستنطقهم فتكلموا فأخذ عليهم العهد والميثاق .

عن أبى هريرة عن النبى "ص" الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها اتلف وما تناكر منها اختلف .

ووجه الدلالة : قال ابن الجوزى فى تبصرته قال أبو سليمان الخطابى معنى هذا الحديث الإخبار عن كون الأرواح مخلوقة قبل الأرواح . [٢]

الثانى : الأجساد مخلوقة قبل الأرواح :

قال السفارينى والحاصل أن الذى ذهب اليه ابن القيم تبعا لشيخه أن خلق الأجساد مقدم على خلق الاروح [٣]

واستدل القائلون أن الأجساد مخلوقة قبل الأرواح بما يلى :

قال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى} [٤]

ووجه الدلالة : هذا خطاب للإنسان الذى هو روح وبدن فدل على أن جملته مخلوقة بعد خلق الأبوين [٥]

---

[١] الروح ابن القيم ص١٥٦.
[٢] روح المعانى : ١٤٩/٨.
[٣] لوامع الأنوار ٤٥/٢.
[٤] سورة الحجرات (١٣) .
[٥] الروح ابن القيم ص١٦٠

قال تعالى{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[1]

ووجه الدلالة : وهذا صريح فى أن خلق جملة الإنسانى بعد خلق اصله[2] ، ويقول ابن القيم إن خلق أبى البشر وأصلهم كان هكذا فإن الله سبحانه أرسل جبريل فقبض قبضة من الأرض ثم خمرها حتى صارت طينا ثم صوره ثم نفخ فيه الروح بعد أن صوره فلما دخلت الروح فيه صار لحما ودما حيا .[3]

قال رسول الله "ص" إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله شقى أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح .[4]

ووجه الدلالة : أن الجسد خلق أولا ثم جا نفخ الروح بعد تخليق الجسد بحسب ترتيب الخلق ، قال السفارينى فالملك وحده يرسل إليه فينفخ فيه فإذا نفخ فيه كانذلك سبب حدوث الروح فيه ولم يقل يرسل إليه الملك بالروح فيدخلها فى بدنه ،وإنماإرسل إليه الملك فأحدث فيه الروح بنفخته فيه لا أنه تعالى لأرسل إليه الروح التى كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك

---

[1] سورة النسا (١)

[2] لوامع الأنوار ٤٣/٢

[3] الروح ص ١٧٢ .

[4] صحيح البخارى ح (٢٩٦٩).

ففرق بين أن يرسل إليه ملك فينفخ فيه الروح وبين أن يرسل إليه روح مخلوقة قائمة بنفسها مع الملك .[1]

والصواب والراجح هو القول الثانى أن الأجساد خلق أولا ثم الأرواح ودليل هذا أن الله خلق آدم من تراب ثم نفخ فيه الروح قال ابن القيم والقرآن والحديث والآثار تدل على أنه سبحانه نفخ فيه من روحه بعد خلق جسده .[2]

- **الموت**

الموت صفة وجودية خلافا للفلاسفة ومن وافقهم قال تعالى{ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}[3] ، العدم لا يوصف بكونه مخلوقا ، فالموت معناه الحقيقى انفصال الروح عن الجسد فإذا انفصلت الروح عن الجسد انفصالا كليا كان هذا هو الموت الذى يعنى الانتقال من دار الى دار ومن مرحلة الى مرحلة وتسمى بالقيامة الصغرى .

- **خروج الروح من البدن :**

أن مفارقة الروح للجسد لا نستطيع إدراكها بحواسنا الا بعلامة تدل عليها كشخوص البصر وقد ذكر الفقهاء قديما بعض هذه العلامات مثل انقطاع النفس واسترخاء القدمين وميل الأنف ،فالروح لا تخص بشئ من الجسد يعنى ليس لها

---

[1] لوامع الأنوار ٤٤/٢

[2] الروح ص١٧٣.

[3] سورة الملك (٢)

موضع لا نقول إنها فى الاصبع ولا فى القلب ولا فى الرجل ولا فى الرأس ولا فى مكان آخر تسرى فى الجسد كله كما تسرى النار فى الهشيم فإذا قبضت تخرج من الجسد كله"[1] ، وجهة خروج الروح تكون من قبل الرأس لا من غيره أخبرنا النبى كما جاء فى الحديث روى عن أم سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال إن الروح إذا قبض تبعه البصر ،فيكون خروج الروج من الجهة العلوية والبصر يتبع الروح ولذلك تجد الميت شاخصا ببصره إلى الأعلى إلى جهة الرأس موضع خروج الروح[2].

هل تموت الروح ؟ أم الموت للبدن وحده ؟

اختلف العلماء الى عدة أقوال

أولا : تموت الروح وتذق الموت

الأدلة

قال تعالى{ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }[3]

قال تعالى{ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)}[4]

ووجه الدلالة : لا يبقى الا الله وحده وهذا يدل على أن الروح تموت .

قال تعالى{ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}

---

[1] صحيح مسلم ح (١٥٢٨).

[2] شرح النووى على صحيح مسلم ٢٢٣/٦.

[3] سورة القصص (٨٨)

[4] سورة الرحمن (٢٦:٢٧).

ووجه الدلالة : أن الروح تذق الموت وكل نفس ذائقة الموت .

الدليل العقلى : إذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية أولى بالموت .

ثانياً: الأرواح لا تموت وإنما تموت الأبدان

واستدلوا بما يلى :

١- إن الأرواح خلقت للبقاء بلا موت .

٢- بحديث عبد الرحمن بن كعب أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث عن رسول الله "ص" قال:"إنما نسمة المؤمن طائر فى شجر الجنة حتى يبعثه الله إلى جسده يوم القيامة ".

فالحديث :دل على نعيم الروح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله فى أجسادها ،ولو ماتت الروح لا تنقطع عن النعيم والعذاب .

الراجح فى المسألة :

موت النفوس هو مفارتها لأجسادها وخروجها منها فإن أريد بموتها هذا القدر فهى ذائقة الموت وإن أريد أنها تعدم وتفنى بالكلية فهى لا تموت بهذا الاعتبار بل هى باقية بعد خلقها فى نعيم أو عذاب .[١]

- **مستقر الأرواح بعد الموت :**

[١] شرح العقيد الطحاوية : الحنفى ص ٣٩٠ .

اختلف العلماء فى مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة اختلافا كثيرا هل هى فى السماء أم فى الأرض وهل هى فى الجنة أم لا ولكل واحد حجته.[١]

الارواح فى البرزخ متفاوتة أعظم التفاوت :

١- أرواح أعلى عليين فى الملأ الأعلى ،وهى أرواح الأنبياء وهم يتفاوتون فى منازلهم كما رأهم النبى فى ليلة المعراج .

٢- أرواح فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت كم هى أرواح الشهداء ،قال "ص" :" إن أرواح الشهداء فى طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة " فالطير تأكل من ثمر الجنة وأرواح الشهداء فى أجوافها .

٣- ومن الأرواح من تكون محبوسة على باب الجنة لدين عليه قال النبى إن صاحبكم محتبس على باب الجنة فى دين عليه .

٤- ومنهم من يكون محبوسا فى قبره كحديث صاحب الشملة التى غلها ثم استشهد فقال الناس هنئيا له الجنة فقال النبى بل والذى نفسى بيده إن الشملة التى أصابها يوم خبير من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعليه نارا .

٥- ومنهم من يكون محبوسا فى تنور الزناة والزوانى تنور من نار يأتيهم لهبهامن تحتهم فإذا أتاهم اللهب عجورا وارتفعوا ثم يعودون الى مواضعهم فهم هكذا الى يو مالقيامة كمار رأى النبى فى منامه ورؤيا الأنبياء حق لا شك فيها ، فقال عن حالهم إن أرواح الزناة والزوانى تحبس فى تنور من نار يعذبون إلى أن تقوم

[١] الروح :ابن القيم ص١١٥.

الساعة كما جاء فى حديث سمرة بن جندب قال قال رسول أما الرجال والنساء العراة الذين فى مثل بناء التنور فانهم الزناة والزوانى .

إذا الأرواح لها أحوال مختلفة فى أماكن مختلفة ولكن يبقى لها اتصال البدن ولو كانت تطير وتسرح فى أنهار الجنة فإنه لا يزال لها تعلق بالبدن فى الأسفل فى الأرض لتنعم أيضا ولا تقل كيف يكون الشئ فى مكانين فى وقت واحد ؟فالجواب هذا فى الدنيا أما عالم الغيب فهو أمر مختلف تماما نعم تكون فى مكانين فى وقت واحد وتكون متصلة بالجسد وهى فى أعلى عليين .

هل تتلاقى أرواح الموتى وتتزاور وتتذاكر أم لا ؟

الأرواح قسمان

أرواح معذبة : المعذبة فى شغل بما هى فيه من العذاب عن التزاروالتلاقى .

أرواح منعمة : والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقى وتتزوار وتتذاكر ما كان فى الدنيا وما يكونمن أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها فأرواح الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين معا ،والدليل تزاورها وتلاقيها قال تعالى{ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا }،وهذه المعية ثابتة فى الدنيا وفى دار البرزخ وفى دار الجزاء والمرء مع من أحب فى هذه الأدوار الثلاثة قال تعالى{ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي

(٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)} ،أى ادخلى فى جملتهم وكونى معهم وهذا يقال للروح عند الموت

قال السفارينى :وقد جاءت سنة صحيحة بتلاقى الأرواح وتعارفها فروى ابن ابى الدنيا قال لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه ام بشر وجدا شديدا فقالت يا رسول الله إنه لا يزال الهالك يهلك من بنى سلمة فهل يتعارف الموتى فارسل الى بشر بالسلام ؟فقال رسول الله نعم والذى نفسى بيدهيا أم بشر انهم لتعارفون كما تتعارف الطير فى رءوس الشجر فكان لا يهلك هالك من بنى سلمة الا جاءته ام بشر فقالت يا فلان عليك السلام فيقول وعليك فتقول اقرأ على بشر السلام "، وقد أخبر الله تعالى عن الشهداء بأنهم أحياء قال تعالى{ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ } وأنهم يكونون كما قال تعالى{فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} وأنهم مستبشرين قال تعالى{ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}، وهذا يدل على تلاقيهم على ثلاثة وجوه :

الأول : انهم أحياء والأحياء يتلاقون .

الثانى : إنهم يستبشرون بإخوانهم لقدومهم عليهم ولقائهم لهم .

الثالث: لفظ يستبشرون يفيد أنهم يبشر بعضهم بعضا .

هل تتلاقى أرواح الأحياء والأموات أم لا ؟

شواهد هذه المسألة كثيرة لا تعد ولكن يمكن القول أن تتلاقى أرواح الأحياء بارواح الأحياء ،وقد فسر بعض أهل العلم قوله تعالى{ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} بتلاقى أرواح الأحياء مع أرواح الأموات .

قال الطبرى : أرواح الأحياء والأموات تتلاقى فى المنام فيتعارف ما شاء الله منها فإذا أراد جميعها الروع إلى أجسادها امسك الله أرواح الأموات عنده و حبسها وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها [1]، ،عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى{ الله يتوفى الأنفس حين موتها} يجمع بين أرواح الأحياء وأرواح الأموات فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف فيمسك التى فضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجسادها .

وعلل بعض أهل العلم الرؤيا التى يراها الإنسان فى نومه أن الحى يرى الميت فى منامه ويتحدث معه وربما أخبره بدين عليه ويخاطبه ويكلمه وقد فسر العلماء ذلك بأنه نتيجة تلاقى روحه لما خرجت وهو نائم وجالت وتجولت مع روح ذلك الميت .

هل تعرف الأموات بزيارة الأحياء وسلامهم عليهم أم لا ؟

الروح بعد مفارقتها للجسد تبقى مدركة تحس بلذة النعيم وألم الجحيم وتسمع من يزورها وتعرف وترد عليه السلام لذلك شرع النبى لأمته إذا مروا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول المسلم كما جاء عن أبى هريرة أن رسول

[1] جامع البيان : ٢١٥/٢٠ .

الله "ص" أتى المقبرة السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ،وعلق ابن القيم بقوله وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولاذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به ،وقد ثبت فى الصحيح أن الميت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه عن أنس عن النبى "ص" قال العبد إذا وضع فى قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم الحديث ، وقال ابن عبد البر صح عن النبى "ص" أنه قال ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام ، وهذا نص فى أنه يعرفه بعينه ويرد عليه السلام .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" واستفاضت الآثار بمعرفة الميت أهله وبأحوال أهله وأصحابه فى الدنيا وأن ذلك يعرض عليه وجاءت الاثار بأنه يرى أيضا وبأنه يدرى بما يفعل عنده فيسر بما كان حسنا ويتالم بما كان قبيحا وتجتمع أرواح الموتى فينزل الأعلى الى الادنى لا العكس ، ورى عن عائشة بعد أن دفنت عمر كانت تستتر وتقول إنما كان أبى وزوجى فأما عمر فأجنبى ، تعنى أنه يراها .

هل النفس والروح شئياً واحد أم متغايران ؟

اختلف العلماء فى ذلك على عدة أقوال :

١- الروح والنفس شئ واحد وهذا قول الجمهور

واستدلوا

قوله تعالى{ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}، وقوله تعالى{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ }فالنفس فى الآياتان مقصود بها الأرواح

٢- إنهما متغايرتان .

التحقيق والترجيح : قال الحنفى النفس تطلق على أمور وكذلك الروح فيتحد مدلولها تارة ويختلف تارة فالنفس تطلق على الروح ولكن غالب ما تسمى نفسا إذا كانت متصلة بالبدن وأم إذا أخذت مجردة فتسميه الروح أغلب عليها وأما الروح فلا تطلق على البدن لا بإنفراده ولا مع النفس فالفرق بين النفس والروح فرق الصفات لا فرق بالذات .

- **إطلاقات النفس فى القرآن**

تكرار لفظ النفس فى القرآن ما بين المعروف وغير المعروف والمفرد والجمع وقد وردت بمعان مختلفة منها :

١- **تطلق على الدم** ،فيقال سالت نفسه أى دمه ، قال ابن القيم وإنام سمى الدم نفسا لان خروجه الذى يكون مه الموت يلازم خروج النفس وإن الحياة لا تتم الا به كما لا تتم الا بالنفس .

٢- **تطلق النفس على الروح** : فيقال خرجت نفسه وفارقت نفسه كما يقال خرجت روحه وفارقت روحه ، قال تعالى{ الله يتوفى الأنفس حين موتها}، وقال تعالى{ والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا انفسكم} فالأنفس هنا المقصود بها الروح .

٣- **تطلق على العين** : يقال أصابت فلانا نفس أى عين .

٤- **تطلق على الذان بجملتها وكليتها** : كقوله { فسلموا على أنفسكم } وقوله { ولا تقتلوا أنفسكم} .

- **إطلاقات الروح فى القرآن** :

تطلق على عدة معانى ومنها :

١- **تطلق على الجسم النورانى العلوى الحى الخفيف المتحرك** : قال تعالى{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}.

٢- **تطلق الروح على الوحى** : الذى يوحيه الله لأنبيائه ورسوله قال تعالى { يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ}،قال ابن القيم وسمى ذلك روحا لما يحصل به من الحياة النافعة فإن الحياة بدونه لا تنفع صاحبها البتة بل حياة الحيوان خير منها واسلم عاقبة .

٣- **تطلق الروح على القوة والثبات والتأييد والتمكين والنصر**: الذى يؤيد الله عباده المؤمنين ، قال تعالى{أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، أى أيدهم بقوة ونصر منه .

٤- **تطلق الروح على جبريل** : كما قال تعالى{ نزل به الروح الأمينْ } أى نزل بهذا القرآن جبريل على قلبك لتكون من المنذرين .

٥- **تطلق على القرآن** : قال تعالى{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا} أى أوحينا اليك قرآنا كريما صادرا عن ذاتنا وليس عن غيرنا .

٦- **تطلق على عيسى** : قال تعالى{ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ} .

- **صفات النفس الإنسانية** :

هل النفس الأمارة واللومة والمطمئنة نفس واحدة أم هى ثلاثة أنفس ،وقع خلاف كثير بين الناس ،والتحقيق أنها نفس واحدة لها صفات ،فهى أمارة بالسوء ،فإذا عارضها الإيمان صارة لوامة تفعل الذنب ثم تلوم صاحبها تلومه بين الفعل والترك ،فإذا قوى الإيمان صارت مطمئنة ،إذن هى ليست أقساما للنفس ،وإنما صفات لنفس واحدة وتسمى باعتبار كل صفة باسم فهى :

١- **النفس الأمارة بالسوء** :

قال تعالى{ إن النفس لأمارة بالسوء} قال ابن تيمية :" الأمارة بالسوء التى يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصى، أى هى التى تدعوا صاحبها وتدفعه إلى ارتباك سيئات وانتهاك المحرمات وتسلط الغزائز أى ان تركت الاعتراض واذعنت واطاعت لمقتضى الشهوات ودواعى الشيطان سميت النفس الأمارة بالسوء .

٢- النفس اللوامة :

قال تعالى{ولا اقسم بالنفس اللوامة}،وهى التى تلوم صاحبها عند تقصيره فى عبادة مولاه وعلى عدم الاكثار من فعل الخير وعدم الاقلاع عن الشر تفعل الذنب ثم تلوم صاحبها وتلومه بين الفعل والترك فإذا قوى الايمان صارت مطمئنة ولهذا قال النبى من سرته حسنته وساءت سيئته فذلكم المؤمن "، وقوله لا يزنى الزانى حتى يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حتى يسرق وهو مؤمن .

قال ابن تيمية :" النفس اللوامة هى التى تذنب وتتوب فعنها خير وشر لكن إذا فعلت الشر وتابت وأنابت فتسمى لوامة لأنها تلوم صاحبها على الذنب ولانها تتلوم اى تتردد بين الخير والشر.

قال ابن القيم :" قالت طائفة : هى التى لا تثبت على حال واحدة اخذوا اللفظة من التلوم وهو التردد فهى كثيرة التلقب والتلون وهى من أعظم آيات

الله فإنها مخلوق من مخلوقات تتقلب وتتلون فى الساعة الواحدة فضلا عن اليوم والشهر والعام والعمر ألوانا متاونة فتذكر وتغفل وتقبل وتعرض وتلطف وتكشف وتنيب وتجفو وتحب وتبغض وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وتطمع إلى أضغاف أضعاف ذلك من حالتها وتلونها فهى تتلون كل وقت ألوان كثيرة .

فإذا تعلمت النفس وتهذبت بالدين ووصلت الى هذا الطور من اليقظة والمراقبة والمحاسبة واستراحت للخير وضاقت بالشر كانت نفس لوامة .

٣- النفس المطمئنة :

قال تعالى{ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)}، قال ابن تيمية :" النفس المطمئنة هى التى تحب الخير والحسنات وتبغض الشر والسيئات وقد سار ذلك لها خلقا وعادة وملكة ، وهى التى وصلت إلى أسمى درجات العبادة ، وطاعة رب العالمين ،فإذا واصل الانسان جهاد نفسه فتخلص من الهوى وكبت شهوته وارتفع عن النقائصوسمت نفسه إلى الحق والخير والجمال والكمال بلغ منزلة الرشد الذى يريده الله للانسان فى هذه الحياة ليكون أهلا لجواره فى الدار الآخرة قال تعالى { وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} ، وحين يرتفع الإنسان الى هذا المستةى وتكون نفسه قد اطمأنت بالحق والخير وما لم يصل الانسان الى هذا المستوى يكون قد عرض نفسه لخسارة لا يمكن

تدراكها قال تعالى{ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)}.

المبحث الرابع

الإيمان باليوم الآخر

مكانة الدنيا من الآخرة :

على المرء أن يدرك الغاية من الحياة قال تعالى { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} ،وعليه كذلك أن يدرك قيمة الدنيا من الآخرة قال تعالى{ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}،فالدنيا فانية زائلة ، قال تعالى{ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} ، فكل حى فيها يموت وكل قوى يضعف وكل جديد يبلى وكل عامر يخرب ،قال تعالى{ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ} .

الآيات الواردة فى القرآن الكريم تحذر من الاغترار بالدنيا :

حذر الله من الاغترار بالدنيا وضرب لها الأمثال الكثيرة وأخبر عن مصير من قصر همه عليها ورضى بها وأرادها وحدها وأعرض عن الآخرة :

١- قال تعالى{ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨).

٢- قال تعالى{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)} .

٣- **ووصفها بأنها لهو ولعب وزينة** ،قال تعالى{ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}.

ثانياً: الأحاديث الواردة فى ذم الدنيا ومنها ما يلى :

١- عن سهل بن سعد قال قال رسول الله :" لو أن الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافر شربة ماء".[١]

٢- عن أبى هريرة قال قال رسول الله :" الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر".

فمن نظر إليها بعين البصيرة أيقن أن نعيمها ابتلاء وحياتها عناء وعيشتها نكد وصفوها كدر ومن أحبها أذلته ومن تبعها أعمته وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع الغرور ،ولا يقصد بذم الدنيا تركها بالكلية والتجافى عنها تماما وإنما القصد من ذلك عدم الإغترار بها ومن أراد الآخرة زهد فى الدنيا فالمؤمن يتخدها طريقا للجنة ومزرعة للآخرة ،ووذم الدنيا لا ينصرف الى ما خلق الله فيها من المنافع والماكل والمشرب والأموال وإنام بنصرف الذم الوعيد الى تصرفات بنى ادم فمن افتخر واغتر بها فهو المذموم المعاقب ، وأما من يأخد الدنيا من الوجوه المباحة ويستعين بها فى طاعة الله فانه مثاب مأجور ،قال تعالى{ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ

[١] أخرجه الترمذى ح رقم (٢٢٤٢).

اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}، فخذ من نفسك لنفسك ومن يومك لأمسك وكف عن سيئاتك وزد من حسناتك فانك راحل لا محالة ،وسر فى الطريق الذى سار فيه الآباء والأجداد قال تعالى{ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}.

حكم الإيمان باليوم الآخر:

هو الركن الخامس من أركان الإيمان وجزء مهم من أجزاء العقيدة ،يقول هراس :" الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإسلام الستة التى يقوم عليها الإيمان فان الإيمان به إيمانا تمام كلاملا لا يتحقق إلا إذ آمن العبد بكل ما أخبر به الرسول من أمور الغيب التى تكون بعد الموت[1]، الايمان باليوم الآخر يلى الإيمان بالله مباشرة لان الإيمان بالله يحقق المعرفة بالمصدر الأول الذى صدر عنه الكون ، والايمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمصير الذى ينتهى اليه هذا الوجود وعلى ضوء المعرفة بالمصدر والمصير يمكن للإنسان أن يحدد هدفه ويرسم غايته التى يتطلع اليها ، فإذا فقد الإنسان هذه المعرفة فان حياته سوف تكون بلا هدف ولا غاية وحينما يفقد الانسان انسانيته ومكانته الروحانية ويعيش كما تعيش الأنعام التى تسيرها غرائزها وأهواؤها ،فالايمان باليوم بالآخر واجب على كل مسلم لأن الايمان باليوم الآخر من أركان العقيدة الإسلامية التى اهتم الإسلام بتقريرها فى كل سورة وأكد عليها فى كل مناسبة ، قال تعالى{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

[1] شرح العقيدة الوسطية :هراس ص٢٠٢ .

وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} ، هو ايمان بالبعث والحساب والثواب والعقاب وكل ما يحصل فى ذلك اليوم من أمور وقد دل الايمان باليوم الآخر القرآن والسنة والعقل والفطرة السليمة قال تعالى{ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} .

مفهوم الإيمان بالله واليوم الآخر:

يتضمن ثلاثة أمور :

١- **الإيمان بالبعث والحشر** : هو إحياء الموتى من قبورهم حتى ينفخ فى الصور النفخة الثانية واعادة الارواح الى أجسادهم فيقوم الناس لرب العالمين ثم يحشرون ويجمعون فى مكان واحد حفاة عراة .

٢- **الايمان بالحساب والجزاء والميزان** : فيحاسب الله الخلائق على أعمالهم التى عملوها فى الدنيا فمن كان من أهل التوحيد مخلصا مطيعا لله ورسوله فان حسابه يسير ومن كان من أهل الشرك فان حسابه عسير وتوزن الاعمال فى ميزان حقيقى فتوضع السيئات فى كفة والحسنات فى الكفة الأخرى فمن رجحت حسانته على سيئاته كام من أهل الجنة ومن رجحت سيئاته كان من أهل النار .

٣- **الإيمان بالجنة والنار**: إنهما المآل الأبدى للخلق فالجنة هى دار النعيم المقيم أعدها الله لعباده المؤمنين المتقين الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان بع وقاموا بطاعة الرسول ،بها جميع أنواع النعيم الدائم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مأكولات ومشروبات وملبوسات وجميع

أنواع المحبوبات، اما النار هى دار العذاب المقيم التى اعده الله للكفار الظالمين الذين عصوه فيها من أنوارع العذاب والآلام والنكال ما لا يخطر على البال .[1]

اهتمام القرآن بالايمان باليوم الآخر وحكمته :

أولا : مظاهر اهتمام القرآن باليوم الآخر :

اقتضت حكمة الله الا تنتهى الحياة بلا غاية فيموت الجانى دون عقاب والمحسن بلا ثواب فإذا حرمنا العدل فى هذا العالم المضطرب بالفساد فلابد من من وجوده فى عالم يتجلى فيه العدل والحكمة وهو علم الحساب ،واهتمام القرآن الكريم بالإيمان بهذا اليوم يظهر لنا من خلال الأمور التالية .

١- **ربط الايمان باليوم الآخر بالايمان بالله :** لأنه تصديق فى جميع ما أخبرنا به وقد أخبرنا باليوم الآخر وما اعد لهم فى هذا اليوم ومن نعيم للمؤمنين وعذاب للكافرين،قال تعالى{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}،قوله تعالى{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ

[1] شرح ثلاثة الأصول ص١٠٠ ، نبذة عن العقيدة الإسلامية محمد بن العثيمين ص٥٢.

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}،قال تعالى{ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} ،دلت هذه الآيات العناية بهذين الركنين وأنهما رأس كل عقيدة وأساس كل ايمان فهما مدار استقامة المرء فى هذه الحياة الدنيا .[1]

٢- **إكثار القرآن من ذكر اليوم الآخر :** قلا تكاد سورة تخلو من الحديث عنه وما سيكون فيه من أحداث وتقريبه للأذهان بالحجة والبرهان وبضرب الأمثال بأساليب كثيرة ومتنوعة تارة بتفصيلات دقيقة وتارة بايجاز.[2]

٣- **إطلاق القرآن اسما كثيرة على اليوم الآخر:** والذى يدل به كل اسم منها على ما سيقع من اهوال واحداث فمن اسمائه **"يوم البعث"** لأنه فيه البعث الى الحياة الجسدية بعد الموت ، **"يوم الخروج "** فيه خروج الناس من قبورهم الى الحياة الأخرى ،"يوم القيامة" قيام الناس الى الحساب ، **" يوم الدين "** إدانة الخلائق ومجازاتهم على أعمالهم ، **"يوم الفصل"** الفصل بين الناس بالعدل ، **"يوم الحشر"** حشر الخلائق فى موقف الحساب ، **"يوم الحساب "** محاسبة الناس على اعمالهم ، **" يوم الحسرة "** حسرة الكافرين والعصاة على ما فرطوا فى أوامر الله ، **"يوم الخلود "** لان الحياة فى هذا اليوم للمكلفين فى الدنيا حياة خالدة أبدية ،**" دار القرار"** الاستقرار الدائم بلا فناء ، الواقعة ، القارعة ، الطامة ، الغاشية ..... وغيرها من الأسماء .

---

[1] ينظر: الايمان واركانة د محمد نعيم ص ٧٠.

[2] المرجع السابق ص ٧١.

حكمة إهتمام القرآن باليوم الآخر :

اهتمام القرآن باليوم الآخر لعدة أسباب من أهمها :

١- لما له من أثر عظيم فى حياة الإنسان ،فالايمان باليوم الآخر لما فيه من جنة ونار وعقاب له بالغ الآثر فى توجيه الانسان وتصحيح سلوكه وانضباطه بالعمل الصالح وتقوى الله مثل

أ- تعمير المساجد ، قال تعالى{ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}.

ب- إطعام المساكين ، قال تعالى{ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} .

ت- اتخاذ الأسوة الحسنة قال تعالى{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} .

ث- المولاة للمؤمنين ،قال تعالى{ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}.

ج- الجهاد بالنفس والمال،قال تعالى{ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}.

ح- المحافظة على الصلوات ،قال تعالى{ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}.

أدلة الإيمان باليوم الآخر ورد شبه المنكرين :

نظراً لأهمية الإيمان باليوم الاخر ذكره الله عزو جل فى القرآن الكريم ،وأقام الدليل عليه ونوع فى الأدلى وربطها بالفطرة والعقل ورد على المنكرين له :

أولاً : أدلة الإيمان باليوم الاخر:

ذكر القرآن الكريم أدلة كثيرة تؤكد على الإيمان باليوم الآخر ،وترد على شبه المنكرين بطريقة عقلية واقعية وتبين ضعفها كما ضرب لهم أمثلة وشواهد حاصلة يؤيدها الواقع والعقل وهى من خلق الله ،قال تعالى{ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ}[1] وقال تعالى{ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}[2] ،وقال تعالى{ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)}[3] ،قال تعالى{ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤)}[4] ،فاليوم الآخر هو ركن من أركان الإيمان فى جميع الشرائع والرسالات السماوية وقد أوحى الله بع إلى جميع رسله وأنبيائه ،فالعقيدة واحدة

---

[1] سورة الحج :آية (٧).

[2] سورة التغابن:آية (٧).

[3] سورة المطففين :آية (٦:٤).

[4] سورة القيامة :آية (٤:٣).

عند جميع الرسل فقد أوحى الله الى نبيه محمد من العقائد كما أوحى بمثلها فى جميع الرسالات السابقة قال تعالى{ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} سورة النساء : آية(١٦٣)،والأنبياء كلهم متفقون على الإيمان باليوم الآخر والتأكيد عليه من آدم الى نوح وإبراهيم وموسى ... وغيرهم ، منذ هبوط سيدنا آدم الى الأرض قال تعالى{ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ }[١]، **وأخبرنا القرآن عن نوح عليه السلام** أنه قال لقومه قال تعالى{ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨)}[٢]، **كما صرح القرآن بأن عقيدة اليوم الآخر هى عقيدة إبراهيم عليه السلام** قال تعالى{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)}[٣]،وقال تعالى{ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ}[٤]، **وقال تعالى على لسان يوسف** فى تقرير إيمانه باليوم الآخر قال تعالى{ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ

---

[١] سورة الأعراف :آية (٢٣:٢٥).

[٢] سورة نوح :آية (١٧:١٨).

[٣] سورة البقرة :آية (١٢٦).

[٤] سورة الشعراء :آية (٨٢).

(٣٧)}[١]، كما وضح سبحانه أن **صحف إبراهيم وصحف موسى** فيها ذكر السوم الاخر قال تعالى{ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)}[٢]، **يخاطب موسى** فى جبل الطور قال تعالى{ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى}[٣]، وفى **دعاء موسى** لربه بعد أن أخذت الرجفة السبعين رجلا من بنى إسرائيل قال تعالى{ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ}[٤] بل إننا **نجد سحرة فرعون** ظهر لهم الحق وأعلنوا إيمانهم وصرحوا بما جاءهم به موسى ومنها البعث والجزاء من الله للمؤمنين فى الجنة والعذاب للمجرمين فى النار قال تعالى{ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥)}[٥]، فإذن هذه الآيات تثبت أن ديانة موسى قائمة على أركان أدركها واعتقد بها سحرة فرعون ومنها الإيمان بيوم الحساب والثواب فى الجنة والعقاب فى النار ،**ولقد صرح الله أن التوارة فيها ذكر يوم الحساب** قال تعالى{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ

---

[١] سورة يوسف :آية (٣٧).

[٢] سورة الأعلى:أية (١٩:١٦).

[٣] سورة طه :آية (١٦:١٥).

[٤] سورة الأعراف : آية (١٥٦).

[٥] سورة طه :آية (٧٥:٧٤).

(٤٩)}[١]، وقد **أمر الله نبيه محمد** أن يقسم على المعاد قال تعالى{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}[٢]،وأخبر عن إقترابها قال تعالى{ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}[٣]،وقال تعالى{ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ} [٤]،إلى غير ذلك من الآدلة ،حتى إبليس اللعين يؤمن باليوم الآخر ،قال تعالى{ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨)}[٥]، وأنه يتبرأ من اتباعهيوم أن يقف يقف خطيبا فيهم فى النار قال تعالى{ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[٦]

أدلة المنكرين ليوم البعث :

البعث : هو إعادة بناء الأجساد بعد فنائها وإعادة الحياة لها بعد سلبها منها [٧]،إعادة اشتباك الروح بالجسد وتكون هذه الإعادة بعد العدم التام أو تفرق

---

[١] سورة الأنبياء (٤٨:٤٩).
[٢] سورة سبأ: آية (٣).
[٣] سورة القمر:آية (١).
[٤] سورة الأنبياء :آية (١).
[٥] سورة الحجر:آية (٣٦:٣٨).
[٦] سورة إبراهيم :آية (٢٢).
[٧] العقيدة الإسلامية وأسسها الميدانى ص ٦٥٠.

أجزائه ولا يستطيع الإنسان معرفة النشأة الأخرى لأنها تختلف تمام الاختلاف عن النشأة الأولى قال تعالى { نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ}[١]،المنكرين للبعث من المشركين والملحدن وإنكارهم قائم فقط على بعض الشبهات والشكوك حول حصول ذلك اليوم ،وهذه الشبهات ليس لها أكثر من الاستبعاد والاستعظام والتعجب ، قال تعالى حكاية عن المشركين قال تعالى{ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ}[٢]، قال تعالى {أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ}[٣] ،وقد ذكر القرآن الكريم أدلة كثيرة تؤكد على الإيمان باليوم الآخر ،ورد شبه المنكرين بطريقة عقلية واقعية وبين ضعفها كما ضرب لهم الشواهد وأمثلة متعددة ومنها :

١- الاحتجاج بالنشأة الأولى علة النشأة الأخرى :

استدل القرآن الكريم على البعث بالنشأة الأولى على النشأة الآخرة مبينا أن الله على كل شئ قدير وأنه بكل شئ عليم فلا تعجزه إعادة الأجسام الى طبيعتها ولا يضيع منها شئ لسعه علمه سبحانه هذا المسلك والدليل ورد فى القرآن الكريم أكثر من مرة ومنها :

---

[١] سورة الواقعة :آية (٦٠:٦٢) .

[٢] **سورة الجاثية :آية (٢٤).**

[٣] **سورة ق :آية (٣).**

قال تعالى{ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [1] وقال تعالى{ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}[2]، وقال تعالى{ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [3]،وقال تعالى{ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[4] وقال تعالى{ للَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [5]، وقال تعالى{ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[6]، انظر الى هذا البيان العظيم والحجة المتينة والألفاظ الموجزة مع وضوح الدليل وصحة البرهان انما يدل على الاعجاز القرآنى فقد افتتح سبحانه هذه الحجة بسؤال أورده ملحد اقتضى جوابا فكان فى قوله ونسى

---

[1] سورة الروم :آية(٢٧).

[2] سورة يونس :آية (٣٤).

[3] سورة النمل:اية (٦٤).

[4] سورة العنكبوت :آية (١٩:٢٠)'

[5] سورة الروم "آية (١١).

[6] سورة يس :آية (٧٨:٨١).

خلقه ما يفى بالجواب قال مجاهد وعكرمة جاء أبى بن خلف لعنه الله الى رسول الله وفى يده عظم رميم وهو يفته ويذره فى الهواء وهو يقول يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا ؟ قال "ص" نعم يميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك الى النار[1] ، فكان الجواب من الله بما يقيم الحجة ويزيل الشبهة ثم أراد الله تعالى تأكيد الحجة وتوضيحها من خلال ثلاثة أدلة وهى :

١- **دليل الإبداء على الإعادة :** قال تعالى{ قل يحيها الذى أنشأها أول مرة } فاحتج بالابداء على الاعادة وبالانشاء الاول على النشأة الأخرى لان كل عاقل يعلم علم اليقين ان من قدر على الأولى كان على الثانية أقدر ، فالذى يبنى بيتا ثم هدمه لا يستحيل عليه إعادة بنائه ،كما كان أو خيراً مما كان والذى يصنع آله من الآلات مخترعا لها فلا يستصعب عليه أن يعيدها كما كانت وربما إعادها آلة أفضل منها ، قال الحنفى :" فاحتج بالابداء على الإعادة وبالنشأة الأولى على الأخرى إذ كل عاقل يعلم ضروريا ان من قدر على هذه وأنه لو كان عاجزا عن الثانية لكان عن الأولى أعجز ،ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على المخلوق ،وعلمه بتفاصيل خلقه اتبع ذلك بقوله {وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}[2]، فهو عليم بتفاصيل الخلق الأول وجزئياته ومواده وصورته فكلك الثانى ،فاذا كان تام العلم وكامل القدرة كيف يعتذر عليه الى أن يحيى العظام وهى رميم [3].

---

[1] تفسير القرآن العظيم :ابن كثير ٥٩٣/٦.

[2] سورة يس :آية (٧٩)

[3] شرح العقيدة الحنفى ص٤٠٦.

٢- **دليل إخراج الضد من الضد :** قال تعالى { الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارافإذا انتم منه توقدون} ،قال الحنفى :" ثم أكد الامر بحجة قاهرة وبرهان ظاهر يتضمن جوابا عن سؤال ملحد آخر يقول العظام إذا صارت رميما عادت طبيعتها باردة يائسة والحياة لابد أن تكون مادتها وحاملها طبيعته حارة رطبة[١] ، **ثم قال** :"فأخبر سبحانه باخراج هذا العنصر الذى هو غاية الحرارى ةاليبوسة من الشجر الأخضر الممتلئ بالرطوبة والبرودة فالذى يخرج الشئ من ضده وتنقاد له مواد المخلوقات وعناصرها ولا تستعصى عليه هو الذى يفعل ما أنكره الملحد ودفعه من إحياء العظام وهى رميم[٢].

٣- **دليل القادر على الأجل الأعظم أقد على الأيسر الأصغر :** قال تعالى{ أوليس الذى خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم } ،قال الحنفى :" ثم أكد بأخذ الدلالة من الشئ الأجل الأعظم على الأيسر الأصغر فإن كل عاقل بعلم أن من قدر على العظيمم الجليل فهو عبارة ما دونه بكثير أقدر وأقدر فمن قدر على حمل قنطار كان على حمل أوقية أشد،أقدارا فقال أوليس أوليس الذى خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم؟ فأخبر أن الذى أبدع السماوات والأرض جلالتهما وعظم شأنهما وكبر أجسامهما وسعتهما وعجيب خلقهما أقدر على أن يحيى عظاما قد صارت رميما فيردها الى حالتها الأولى كما قال فى موضع أخر قال تعالى{ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ

---

[١] المرجع السابق ص ٤٠٦.

[٢] **المرجع السابق ص٤٠٦ .**

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[1] وقال تعالى{ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا}[2] قال الطبرى :" يقول تعالى يا محمد قل للمكذبين البعث بعد الممات من قومك القائلين وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا،كونوا إن عجبتم من إنشاء الله إياكم وإعادته أجسامكم خلقا جديدا بعد بلكام فى التراب ومصيرا رفاتا وأنكرتم ذلك من قدرته حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم إن قدرتم على ذلك فأنى أحييكم وأبعثكم خلقا جديدا بعد مصيركم كذلك كما بدأتكم أول مرة "[3]، والمعنى لو كنتم حجارة أو حديدا أو خلقا أكبر منهما فإنه قادر على فنائكم وإحالة ذواتكم ونقلها من حال إلى حال ومن يقدر على التصرف فى هذه الأجسام مع شدتها وصلابتها بالافناء والاحالة فما الذى يعجزه فيما دونها ؟ ثم أخبر عن سؤال آخر عنهم بقولهم من يعيدنا اذا استحالت أجسامنا وفنت ؟ فأجابهم بقوله { قل الذى فطركم أول مرة } فلما أخذتهم الحجة ولزمهم حكمها انتلقوا الى سؤال آخر يتعللون به بعلل المنقطع وهو قولهم متى هى ؟ فاجبيبوا بقوله عسى أن يكون قريبا.

---

[1] سورة غافر :آية (٥٧).

[2] سورة الإسراء :آية (٥٢:٤٩).

[3] جامع البيان الطبرى ٦١٥/١٤.

٤- **العناية بالخلق وعدم تركهم سدى :** قال تعالى{ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى} سورة القيامة :آية (٣٦)، قال تعالى{ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)} سورة المؤمنون :آية (١١٥:١١٦)، قال الشوكانى :" أفحسبتم أن خلقنا لكم للاهمال كما خلقت البهائم ولا ثواب ولا عقاب وإنكم الينا لا ترجعون بالبعث والنشور فنجازيكم بأعمالكم .[١]

٥- **الاستدلال بالأرض الميتة :** الارض تكون ميتة محلة جدبة قطحاء هامدة ليس فيها شجرة خضراء حيث تندم فيها الحياة تماما فينزل عليها المطر أو تسقى بالماء فتهتز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج ،والقادر على إحيائها بعد موتها قادر على إحياء الأموات قال تعالى{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [٢]، وقال تعالى{ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ* وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ} [٣]، قال ابن كثير :" وهى الأرض التى كانت هامدة فلما نزل عليها الماء أهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج من أزاهير وغير ذلك مما يحار الطرف فى حسنها وذلك بعد ما كانت لا نبات بها فأصبحت تهتز خضراء فهذا مثال البعث بعد الموت

---

[١] فتح القدير٣/٥٩٢ .

[٢] سورة فصلت :آية (٣٩).

[٣] سورة ق :آية (١١:٩).

والهلاك كذلك يحيى الله الموتى وهذا المشهد من عظيم قدرته بالحس أعظم مما أنكره الجاحدون للبعث .[1]

٦- **الاستدلال بنوم الإنسان والحيوان على عملية الموت والحياة :** قال تعالى{ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[2]، النوم يعتبر موتا مصغرا والاستيقاظ يعتبر حياة مصغرة فكما تتم عملية النوم للانسان والحيوان وغيرها من المخلوقات وعملية الاستيقاظ لهما تتمثل عملية الموت والحياة ، قال ابن كثير :" يخبر الله تعالى أنه يتوفى عباده فى منامهم بالليل وهذا هو التوفى الأصغر كما قال تعالى{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ}[3]، وقال تعالى{ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[4]، فذكر فى هذه الآية الوفاتين الكبرى والصغرى وهكذا ذكر فى هذا المقام حكم الوفاتين الصغرى ثم الكبرى.[5]

٧- **الاستدلال بقدرة الله على خلق الانسان وتدرج مراحل خلقه :** قال تعالى{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا

---

[1] تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ٣٩٦/٧.
[2] سورة الأنعام :آية (٦٠).
[3] سورة آل عمران :آية (٥٥) .
[4] سورة الزمر:آية (٤٢) .
[5] تفسير القرآن العظيم ٢٦٦/٣.

الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ}[١] ،وقال تعالى{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}[٢]، ووجه الاستدلال : أن الانسان يمر فى خلقه بعدة مراحل ولا شك ان من قدر على ذلك قادر على الاعادة اذ هى من باب أولى ،قال الحنفى :" إن من نقله من النضفة الى العلقة ثم الى المضغة ثم شق سمعه وبصره وركب فيه الحواس والعظام والاعصاب ،وأحكم خلقه غاية الأحكام وأخرجه على هذا الشكل والصورة التى هى أتم الصورة واحسن الأشكال كيف يعجز عن اعادته وانشائه مرة ثانية ؟ ام كيف تقضى حكمته وعنايته ان يتركه سدى ؟ فلا يليق ذلك بحكمته ولا تعجزه عنه قدرته فانظر الى هذا الاحتياج العجيب بالقول الوجيز الذى لا يكون اوجز منه والبيان الجليل الذى لا يتوهم اوضح منه وماخذه القريب الذى لا تقع الظنون على أقرب منه .

[٣]

---

[١] سورة المؤمنون :آية (١٢:١٦).

[٢] سورة الحج : آية (٥).

[٣] شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٠٨ .

ثانياً: أدلة الإيمان باليوم الآخر من السنة :

١- عن أبى هريرة قال كان النبى "ص" بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال ما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث ".[١]

٢- قصة إسلام بن عبدالله :عن أنس أن عبد الله بن سلام، بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسأله عن أشياء، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشراط الساعة؟، وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟، قال: «أخبرني به جبريل آنفا» قال ابن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة، قال: «أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد» قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، قال [ص:٧٠] يا رسول الله: إن اليهود قوم بهت فاسألهم عني، قبل أن يعلموا بإسلامي، فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟» قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام» قالوا: أعاذه الله من ذلك، «فأعاد عليهم»، فقالوا: مثل ذلك، فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن

[١] شرح الطحاوية ص ٤٠٨ .

محمدا رسول الله، قالوا: شرنا وابن شرنا، وتنقصوه، قال: هذا كنت أخاف يا رسول الله .[1]

٣- عَنْ زَيْدٍ، يَعْنِي أَخَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحَبِيُّ، أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «سَلْ» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: «يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا» قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ

[1] أخرجه البخارى ح رقم (٣٩٣٨).

الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ». قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ».[1]

إذن مجموع الآيات والأحاديث الواردة فى كتاب الله وسنة رسوله تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن عقيدة اليوم الآخر هى ركن أصيل من أركان الإيمان فى كل شريعة ورسالة أرسلها الله إلى الناس حتى يحسنوا العمل ويجتنبوا السيئات فيجازيهم ربهم بالثواب والنعيم قال تعالى{ فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)}[2]، فالكتب السماوية فى ركائزها الدعوة الى الايمان باليوم الاخر فإذا ما خلت من هذه الركائز او من أحداهما فهى ليست كتاب الله بل هى العوبة المحرفين واوراق المزيفين قراطيس نسختها يد نساخ قال تعالى{ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ}[3].

ثالثاً : أدلة الإيمان باليوم الآخر من الحس :

اكتفى بذكر بعض الأمثلة الدلة على ذلك :

---

[1] اخرجه مسلم ح (٣١٥).
[2] سورة النازعات :آية (٣٧:٤١).
[3] سورة البقرة :آية (٧٩).

١- **قصة أصحاب الكهف** : كيف أن الله بعثهم بعد طول رقدتهم كهيئتهم ساعة رقدوا بعدها ثلاثمائة سنة شمسية وثلاثمائة وتسع سنين قمرية قال تعالى{ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}.[١]

٢- **قصة الذى مر على قرية ميتة** : فتعجب كيف يحييها الله بعد موتها وهى على هذه الحالة ؟ فأماته الله مائة عام ثم أحياة قال تعالى{ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.[٢]

٣- **قصة إبراهيم الخليل عليه السلام** : حين سأل الله تعالى أن يريه كيف يحى الموتى ؟ فأمره الله تعالى أن يذبح أربعة من الطير ويفرقهن أجزاء على الجبال التى حوله ثم يناديهن فتلتئم الاجزاء ببعضها الى بعض ويأتين الى ابراهيم سعيا وفى ذلك يقول الله تعالى{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ

---

[١] سورة الكهف :آية (٢١)).
[٢] سورة البقرة :آية (٢٥٩).

اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.[١]

٤- **قصة القوم الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الموت** : وهم ألوف فأماتهم الله ثم أحياهم وذلك فى قوله تعالى{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}.[٢]

٥- **المعجزة التى أكرم الله بها موسى وهى :**

١. **المثال الأول : قصة موسى حين قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأماتهم الله ثم أحياهم** وذلك فى قوله تعالى مخاطبا بنى إسرائيل بقوله تعالى{ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.[٣]

٢- **المثال الثانى : قصة القليل الذى اختصم فيه بنو اسرائيل فامرهم الله ان يذبحوا** بقرة فيضربوه ببعضها ليخبرهم بمن قتله وذلك فى قوله تعالى { وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[٤]

٦- **المعجزات التى اكرم الله بها عيسى عليه السلام** : ومنها اخياء الموتى واخراجهم من قبورهم باذن الله يقول تعالى{ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ

---

[١] سورة البقرة :آية (٢٦٠).
[٢] سورة البقرة :آية (٢٤٣).
[٣] سورة البقرة :آية (٥٥:٥٦).
[٤] سورة البقرة :آية (٧٢:٧٣).

مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}. [1]

[1] سورة آل عمران :آية (٤٩).

المبحث الخامس

أشراط الساعة

تعريف الأشراط والساعة وحكمها ومشروعيتها .

تعريفها لغة : الشرط بفتحتين العلامة ،والجمع أشراط ، وأشراط الشئ أوائله ،وقال بعضهم منه أشراط الساعة ،والإشتقاق متقاربانلأن علامة الشئ أوله ومشاريط الأشياء أوائلها كأشراطها،فالأشراط فى اللغة هى علامات الشئ المتقدمة والدالة عليه[1]، تسمية هذه الأشراط فى السنة بالعلامات ما جاء فى الحديث :"قال محمد أخبرنى متى الساعة قال فنكس فلم يجيبه شيئا ثم أعاد فلم يجبه شيئا ثم أعاد فلم يجبه شيئا ورفع رأسه فقال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل ولكن لها علامات تعرف بها .

واصطلاحاً: هى العلامات التى يعقبها قيام الساعة.[2]

ثانياً: الساعة لغة : اسم للوقت الذى تصعق فيه العباد ،والوقت الذى يبعثون فيه وتقوم فيه القيامة،وسميت ساعة لأنها تفجأ الناس فى ساعة فيموت الخلق كلهم عند الصيحة الأولى.[3]

---

[1] المصباح المنير:الفيومى ٣٠٩/١ ، المحكم والمحيط الأعظم أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده المرسى ١٤/٨.

[2] فتح البارى شرح صحيح البخارى :ابن حجر العسقلانى ٧٩/١٣ .

[3] لسان العرب :ابن منظور ١٦٩/٨.

واصطلاحاً:جزء من أجزاء الزمان،ويعبر به عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابه.[1] .

***حكم الإيمان بأشراط الساعة**

الإيمان بها واجب لأنها جزء لا يتجزأ من الإيمان باليوم الآخر والذى هو جزء من الإيمان بالغيب الذى هو صلب العقيدة ، فيجب علينا أن نؤمن بكل ما ثبت عن رسول الله من علامات وإمارات للساعة فان الآيات والأحاديث الواردة فىهذا الباب لا تحصى لذلك أكثر النبى من بيان امارتها واخبر عما بين يديها من الفتن القريبة والبعيدة ونبه امته وحذرهم ليتهيأوا لتلك العقبة العظيمة .

***مشروعيتها فى الكتاب والسنة**

موعد قيام الساعة من الغيب انفرد به المولى عز وجل لذاته وأخفاه على العباد،وقد أخبر ببعض العلامات التى تدل على قرب قيامها لتنبيه الخلق بالإنابة والتوبة إليه ومن الأدلة على ذلك ما يلى :

أولاً القرآن الكريم :قال تعالى{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي}[2] قال تعالى{يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا}[3]،قال تعالى{ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ

[1] التوقيف على مهمات التعاريف :المناوى ص١٨٩.
[2] سورة الأعراف :آية (١٨٧).
[3] سورة الأحزاب :آية (٦٣).

جَاءَ أَشْرَاطُهَا}[1] ،وإذا كان البشر يرون الساعة بعيدة فإن الله يرها قريبة قال تعالى {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)}،قوله تعالى{ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}،قوله {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧)}.

ثانياً من السنة :

أخبر النبى (ص) عن بيان أشراط الساعة وعن وقوع الفتن ونبه أمته وحذرهم ليتأهبوا لذلك :

*حديث عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- المشهور بحديث جبريل ،حيث سئل فيه (ص) عن الإسلام والإيمان وافحسان ووقت الساعة ،وفيه قال جبريل عليه السلام لرسول الله (ص) :"قال قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»[2]

* عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ:

---

[1] سورة محمد :آية (١٨).

[2] أخرجه مسلم فى صحيحه –ك: الإيمان :ب: الإيمان والإسلام والإحسان ٣٦/١ ح رقم (٨).

خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ،وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ".[1]

[1] أخرجه مسلم فى صحيحه –ك: الفتن وأشراط الساعة،ب: الآيات التى تكون قبل الساعة ٢٢٢٥/٤ح رقم (٢٩٠١).

علامات الساعة الصغرى والكبرى

قسم العلماء أشراط الساعة الصغرى إلى ثلاثة أقسام وهم كالتالى :

أولاً: علامات صغرى وقعت وانتهت .

١- **بعثة الرسول (ص) ووفاته:**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بعثت أنا والساعة كهذه من هذه، أو: كهاتين " وقرن بين السبابة والوسطى"[١]، والمراد بهذا التشبيه أنه ليس بينه وبين الساعة بنى آخر.

٢- **نار تخرج من أرض الحجاز:** قال سعيد بن المسيب: أخبرني أبو هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى».[٢]قال النووى :" وقد خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسون وستمائة وكانت نارا عظيمة جدا جنب المدينة الشرقى وراء الحرة وتواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرنى من حضرها من أهل المدينة ".

٣- **هلاك كسرى وقيصر:** إخباره (ص) بهلاكهما وفتح المسلمين لبلاهما وتقسيم كنوزهماوقد حصل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «هلك كسرى، ثم لا يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلكن ، ثم لا يكون قيصر بعده، ولتقسمن كنوزها في سبيل الله".[٣]

---

[١] أخرجه البخارى ،ك: الطلاق ،ب: اللعان ٥٣/٧ ح رقم (٥٣٠١).

[٢] أخرجه البخارى فى صحيحه- ،ك: الفتن ،ب: خروج النار ،٥٨/٩ ح رقم (٧١١٨).

[٣] أخرجه البخارى فى صحيحه :ك:الجهاد والسير ،ب: الحرب خدعة ٦٣/٤ ح رقم (٣٠٢٧).

٤- **إنشقاق القمر: قال تعالى{ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}**[١]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اشهدوا»[٢]

٥- **ظهور الخوارج** : إخباره عن خروج الخوارج وصفاتهم قال على رضى الله عنه أيها الناس إنى سمعت رسول الله يقول يخرج قوم من أمتى يقرءون القرآن ليس قرائتكم إلى قراءتهم بشئ ولا صلاتكم إلى صلاتنا بشئ ولا صيامكم إلى صيامهم يشئ يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم بمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لا تكلوا عن العمل وآيةذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مل حلمة الثدى عليه شعيرات بيض"؟

ثانياً: علامات صغرى وقعت وما زالت مستمرة .

١- تطاول الحفاة العراة رعاء الشاة فى البنيان

فى حديث جبريل المشهور :" تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»[١] ،وهو أن يصبح أهل البدو ورعاة الغنم من أصحاب الثروةوالقصور العالية.

---

[١] سورة القمر:آية (١).

[٢] أخرجه البخارى فى صحيحه :ك المناقب ،ب: سؤال المشركين أن يريهم النبى (ص)آية فأراهم إنشقاق القمر٤/ ٢٠٦ ح رقم (٣٦٣٦).

٢- **خروج ثلاثين دجالاً يدعون النبوة :** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْبَعِثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ.[٢]

٣- **ضياع الأمانة: قال (ص):** «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».[٣]

قال ابن حجر:" وهو إسناد الأمر إلى غير أهله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم وذلك من جملة الأشراط ومقتضاه أن العلم ما دام قائما ففى الأمر فسحه.

٤- **قبض العلم وظهور الجهل وكثرة النساء:** عن أنس رضي الله عنه، قال: لأحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويكثر الجهل، ويظهر الزنا، ويكثر النساء ، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد ".[٤]

والمقصود من لخمسين امرأة القيم الواحد ،يعنى أن الرجل الواحد يقوم على مصالحهن وليس المراد أنهن كلهن زوجاته بل فيهن الزوجة الى أربه والباقى محارمه كالأم والجدة والعمة والخالة .

---

[١] أخرجه مسلم فى صحيحه –ك: الإيمان :ب: الإيمان والإسلام والإحسان ٣٦/١ ح رقم (٨).

[٢] أخرجه الترمذى فى سننه – ك:الفتن،ب: لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون ٦٨/٤ ح رقم (٢١٤٤)،صححه الألبانى .

[٣] أخرجه البخارى فى صحيحه ،ك: العلم ،ب: من سئل علماً ٢١/١ ح رقم (٥٩).

[٤] أخرجه البخارى فى صحيحه ،ك:العمل ،ب: رفع العلم وظهور الجهل ٣٧/٧ ح رقم(٥٢٣١).

٥- **شرب الخمر واستحلال الزنا والمعازف :** حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري، والله ما كذبني: سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ليكونن من أمتي أقوام، يستحلون الحر[١] والحرير، والخمر والمعازف ".[٢]

٦- **ترك الجهاد فى سبيل الله :** عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ،[٣] وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ».[٤]

٧- **عودة الإسلام غريبا كما بدأ :** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».[٥]

الغرباء هم الذين يصلكون ما أفسد الناس من الفتن .

ثالثاً: علامات صغرى لم تقع بعد :

١- **عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً :** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا»[٦]، **(مروجا) أي رياض ومزارع.**

---

[١] الحر :بتخفيف الراء الفرج وهو الزنى ينظر :النهاية فى غريب الحديث والأثر :ابن الأثير ٣٦٦/١.

[٢] أخرجه البخارى ،ك:الأشربة ،ب: من يستحل الخمر ١٠٦/٧ ح رقم (٥٥٩٠).

[٣] هو أن يبيع من رجل بسلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم ثم يشتريها منه بالنقد بأقل من الثمن الذى باعها له ،ينظر النهاية :الأثير ٢٣٧/١.

[٤] أخرجه أبوداود فى سننه- ك: الأشربة ،ب: النهى عن العينة ٢٧٤/٣ ح رقم(٣٤٦٢).

[٥] أخرجه مسلم فى صحيحه،ك:الإيمان ،ب: بدأ الإسلام غريبًا ١٣٠/١ ح رقم (١٤٥).

[٦٦] أخرجه مسلم فى صحيحه،ك :الزكاة ،ب: الترغيب فى الصدقة ١٠٧/٢ ح رقم (١٥٧).

٢- **انحسار الفرات على جبل من ذهب يقتتل الناس عليه :** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ،فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو ".[١] (يحسر) أي ينكشف .

- **علامات الساعة الكبرى**

هم عشر علامات كما وردت فى السنة النبوية المطهرة : عن أسيد الغفارى قال اطلع النبى "ص" علينا ونحن نتذاكر فقال ما تتذاكرون قالوا نتذاكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال و الدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم ".

العلامة الأولى : ظهور المسيح الدجال

المقصود بالمسيح :هو الضليل الكذاب وهو الأعور الدجال الذى يفتن الناس بما يجرى على يديه من عجائب وخوارق العادات كإنزال المطر وإحيا الأرض وغيرها .

[١] أخرجه مسلم فى صحيحه،ك :الفتن وأشراط الساعة ،ب:لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات ٤/ ٢٢١٩ ح رقم (٢٨٩٤).

الدجال : معناه الخلط والمكر والخداع .[1]

صفات المسيح الدخال :

١- **أعور العينين** :العين اليمنى عينه عنبة طافية أى ناتئة نتو حبة العنب ، وعينه اليسرى عليها ظفرة غليظة .

قال عبد الله: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، يوما بين ظهري الناس المسيح الدجال، فقال: " إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية[2].

٢- **مكتوب بين عينيه كافر.**

٣- **تنام عينيه ولا ينام قلبه: قال القاضى :**" أى لا تقطع أفكاره الفاسدة عنه عند النوم لكثرة وساوسه وتخيلاته وتواتر ما يلقى الشيطان إليه ، كما لم يكن ينام قلب النبى (ص) من أفكاره الصالحة لتواتر الوحى عليه" .[3]

٤- **جعد الرأس** :ليس أملس شديد جعود الرأس لدرجة الكراهة .

٥- **أفحج:** الفحج تباعد ما بين الفخذين ،يمشى مشية معيبة فيها عرج .[4]

٦- **أجلى الجبهة :** الأجلى هو خفيف الشعر ،قريب من الصلع .[5]

---

[1] دستور العلماء جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون :القاضى عبد النبى بن عبدالرسول ./

[2] كأن عينه عنبة طافية أى بارزة ، فتح البارى : ابن حجر ٤٨٥/٦، أخرجه البخارى ،ك:أحاديث الأنبياء ،ب:قول الله {واذكر ف الكتاب مريم }١٦٦/٤ ح رقم(٣٤٣٩).

[3] مرقاة المفاتيح القارئ ٣٤٩١/٨ ، تحفة الأحوذى :المباركفورى ٤٣١/٦ .

[4] النهاية : ابن الأثير ١٠٦/١.

[5] المرجع السابق ٢٩٠/١.

٧- **جسيم:** أى بدين ضخم الجثة قوى البدن ، **عقيم ليس له عقب :** أى لا يولد له ولد

٨- **أحمر اللون :** هو رجل أحمر اللون ، **قصير القامة .**

مولد الدجال ومكان وجوده :

اختلف الناس فى مولد الدجال هل مولود وحى يرزق أم أنه سيولد بعد :

الفريق الأول : أن المسيح الدجال حى يرزق لكنه محبوس فى مكان ما فى جزيرة فى البحر كما جاء فى الحديث الطويل الذى رواه مسلم أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمِ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ [ص:٢٢٦٣]: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ

بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا،

يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: «هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ» - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - «أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ، قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالحديث يدل أن الدجال موجود حى مشدود الوثاق فى مكان معلوم لله مجهول للناس يخرج عندما يأتى أمر الله ولا أحد يستطيع الوصول إليه أو يطلق سراحه لان له وقتا مقدرا فلا يتقدم ساعة ولا يتأخر.

الفريق الثانى :أن المسيح الدحال لم يولد بعد وسيولد فى آخر الزمان ولادة طبيعية كباقى البشر ولكن لا يمكن أن يكون له ولد كما جاء عن عبدالرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال رسول الله "ص":" يمكث أن الدجال وأمه ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام أعور أضر شئ وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول أبويه فقال أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار و أمه فرضاخية طويلة اليدين . والأول أصح

سبب خروج الدخال : يخرج من محسبه بسبب غضبة يغضبها فتنفك قيوده ،روى عن حفصة عن النبى (ص) قال :" إنما يخرج من غضبة يغضبها"، والغضبة هى إرادة من الله قدرها وعند خروجه يتبعه سبعون ألفا من يهود أصبهان .

مدة بقاءه فى الأرض : يمكث فى الأرض أربعين يوماً : كما قال رسول الله (ص) :" قلنا يا رسول الله ما لبثه فى الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم يجوب فى الأرض إلا مكة والمدينة ،فإنهما محرمتان عليه يدعوا الناس إلى الإيمان به تحيط به الشياطين من كل جانب ".[1]

أساليب الدجال فى إغواء الناس :

١- **يزين للناس أنه يبعث لهم الموتى :** روى ابى أمامة قال :قال رسول الله (ص) :" إِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ، وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ".[2]

٢- **يقتل الرجل وينشره نصفين بالمنشار شقين ثم يحييه بإذن الله :**" وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلَهَا، وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ، حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولَ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا

[1] أخرجه مسلم ،ك: الفتن ،ب: ذكر الدجال وصفته ح رقم (٥٢٢٨).
[2] اخرجه ابن ماجه فى سننه ،ك: الفتن ،ب: فتنة الدجال ١٣٥٩/٢ ح رقم (٤٠٧٧).

غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنْتَ الدَّجَّالُ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ ".[1]

٣- **بيده خرائن الأرض من المطر والزرع** :فيهلك زروع وبهائم المنكرين له وينبت زروع المؤمنين به حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: «وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ، فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ، مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا".[2]

٤- **معه جنة ونار**: وأن من فتنته أن معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار فمن أبتلى بناره فليستغيث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلما كما كانت النار على إبراهيم ".[3]

كيفية النجاة منه :

١- المحافظة على الدعاء الذى أمرنا الرسول به :" اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ،وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ".[4]

---

[1] المرجع السابق .

[2] المرجه السابق .

[3] أخرجه مسلم ،ك: الفتن ،ب: ذكر الدجال وصفته ح رقم (٥٢٢٥).

[4] أخرجه مسلم ،ك:المساجد ،ب: ما يستعاذ منه فى الصلاة ح (٩٢٥).

٢- قراة سورة الكهف : كما جا فى الحديث :" من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال ".[١] ، قال "ص": «إِنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ».

٣- المكوث بمكة والمدينة :" روى أنس بن مالك عن النبى (ص):" ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق ".[٢]

- **هلاك المسيح الدجال :**

فتنة المسيح لا تستمر فى الارض طويلا أربعين يوما كما قال رسول الله :" «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»،يأتى هلاكه بعد سيره فى الأرض أربعين يوماً يضل الناس بضلاله ،فيهرب المؤمنون منه إلى الجبال ويحاصرون هناك ومعه المهدى حتى يشتد فيه الجوع والجهد فينول الفرج عليهم من الله ويؤمر عيسى بالنزول من السماء فينزل عند منطقة المنارة البيضاء شرق دمشق ،وقد أقيمت صلاة الصبح فيصلى بهم المهدى وعيسى فما إن يسلموا من الصلاة حتى يخرجوا فما إن يراه الدجال حتى يذوب كما يذوب الملح فيفر هاربا فيدركه عيسى عند باب لد فى فلسطين فيقتله .

---

[١] أخرجه مسلم ،ك: الصلاة ،ب: فضل سورة الكهف ح رقم (١٣٤٢).

[٢] أخرجه البخارى ،ك: الحج ،ب: لا يدخل الدجال المدينة ح (١٧٤٨).

العلامة الثانية : نزول عيسى عليه السلام

نزول عيسى عليه السلام هو العلامة الثانية فى الظهور حيث يعتقد المسلمون أن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب كما يعتقد اليهود والنصارى بل رفعه الله الى السماء وانه سيعود بعد غيبته الى الارض يقيم الحق ويدعو الى الاسلام ويكسر الصليب ويقتل الدجال والخنزير.

أولا : الأدلة من القرآن والسنة :

١- قوله تعالى{ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩)}.

من السنة :

الأحاديث الدالة على نزول عيسى عليه السلام :

١- عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا،فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ،وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ».[١]

[١] أخرجه البخارى ح رقم (٢٢٢٢).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَيْسَ [ص:١١٨] بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ - يَعْنِي عِيسَى - وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ: رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ".[١]

-زمان ومكان نزول عيسى عليه السلام :

يكون نزول عيسى عليه السلام بعد ظهور المهدى وخروج الدجال ،بعد أنيقضى الدجال مدةمكثه ،فينزل عيسى عليه السلام مع صلاة الفجر كما جاء الحديث الصحيح عن أبى إمامة رضى الله عنه قال رسول الله عليه وسلم :" فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى عليه السلام فرجه ذلك الإمام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عيسى يصلى بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلى بهم إمامهم ".[٢]

حيث يصطف المسلمين للصلاة ،وقد تقدم المهدى للصلاة بهم فعندما يعلم بعيسى يتاخر ويطلب من عيسى أن يتقدم ليؤمهم فيأبى عيسى ويقول إن بعضكم على بعض أمر ، كما روى فى عن جابر أنه سمع النبى "ص" يقول :"لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة فينزل ابن مريم

[١] أخرجه أبو داود ح رقم (٤٣٢٤).
[٢] أخرجه ابن ماجه فى سننه : ح رقم (٤٠٦٧).

فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمير ليكرم الله هذه الأمة ".

- **مكان نزول عيسى :**

ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقى دمشق ،واضعا كفيه على أجنحة ملكين وعليه مهرودتان كما روى عن النواس بن سمعان :قال قال رسول الله :"فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ".[1]

- **أوصاف المسيح عيسى عليه السلام :**

أخبرنا الرسول "ص" عن أوصاف المسيح عليه السلام فجاء فى عدة روايات :

ماروى عن ابن عباس قال "ص" :" ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس "، وقال ايضا:" رأيت عيسى وموسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر".

ومن خلال ما سبق يمكن تحديد أوصاف المسيح عيسى عليه السلام :

١- شاب عندما رفع كان فى سن الثلاثة والثلاثين.

٢- مربوع اى ما بين الطويل والقصير "متوسط الطول ".

٣- لونه بين البياض والحمرة .

٤- عريض الصدر.

[1] أخرجه مسلم ح رقم (١٤١٩٣).

٥- ناعم شرعه كاللؤلؤ كأنه خارج من حمام إذاطأطأ رأسه يقطر منه الماء .

٦- ينزل واضعاً كفيه على أجنحة ملكين .

-الأعمال التى يقوم بفعلها عيسى عليه السلام عند نزوله :

١- قتل الدجال .

ينزل نبى الله عيسى والمسلمون فى حال إعداد أنفسهم لحرب الدجال وعلما بأن الصلاة تقام فى ذلك الوقت ، فيصلون خلف المهدى وعندما يعلم الدجال بنزول عيسى يهرب فيلحقه بنى الله الى بيت المقدس فيدركه وقد حاصر عصابة من المسلمين فيأمرهم عيسى عليه السلام بفتح الباب فيفعلون ويكون وراء الدجال فينطلق هاربا فيلحقه بنى الله عند باب لُد الشرقى فيقضى عليه وعلى من معه من يهود ، جاء هذا فى الحديث الصحيح عن أبى إمامة قال قال رسول الله "ص" فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ، كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً، لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ، فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجَرَ، وَلَا شَجَرَ،

وَلَا حَائِطَ، وَلَا دَابَّةَ، إِلَّا الْغَرْقَدَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لَا تَنْطِقُ، إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ اقْتُلْهُ ".[1]

وهكذا يكون أول عمل يقوم به نبى الله بعد مزوله من السماء هو صلاة الفجر والقضاء على الدجال ومن يتبعه فيرى اليهود والمسلمين دمه فيتأكد للجميع أنه ليس إله .

٢- إقامة العدل والحكم بالإسلام .

عند نزول عيسى عليه السلام من السماء يمون تابعا لشرع الله فيحكم بكتابه وبسنة رسوله وبذلك يقضى على كل الشرائع سوى الإسلام ،فجاء عن عأبى هريرة أن النبى "ص": قال :" فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الاسلام ".

٣- هلاك يأجوج ومأجوج :

٤- يحج إلى الكعبة أو يعتمر أو كليهما:

عن أبى هريرة يحدث عن النبى قال :" والذى نفسى بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء [2]،حاجا أو معتمراً "

٥- رفع الشحناء والتباغض من بين الناس وانتشار الأمن والرخاء بين الخلق:

---

[1] أخرجه ابن ماجه ح رقم(٤٠٧٧).
[2] مكان ما بين مكة والمدينة .

من الأمور التى أخبرنا عنها رسول الله "ص" أنها ستحدث فى زمن عيسى عليه السلام عن ابى هريرة عن النبى "ص" قال :" والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص ،فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله".

الحكمة من نزول عيسى دون غيره من الأنبياء :

١-الرد على اليهودفى زعمهم أنهم قتلوه فيبين الله كذب قولهم .

٢-وجود عيسى فى الانجيل فضل أمة محمد "ص"فدعا الله أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاء هوأبقاه حتى نزل اخر الزمان مجددا،فتوافق مع خروج الدجال فقتله.

٣- نزول عيسى من السماء لدنو أجله ليدفن فى الارض.

٤- رد على النصارى الذين يزعمون أنه قتل وصلب فيكسر الصليب ،ورد عليهم فى بشريته حيث يزعمون أنه الآله فيعلن إسلامه .

٥- له خصوصية لقول النبى "ص":أنا أولى الناس بابن مريم والانبياء اولاد علات ليس بينى وبينه نبى "، وقوله تعالى {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦)}،وفى الحديث عن لقمان بن عامر قال سمعت أبا امامة قال قلت يا نبى الله ما كان أول بدء أمرك

قال دعوة أبى إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمى أنه يخرج منها نور أضاء منها قصور الشام".

مدة بقاءه: سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمين ،يموت فى المدينة المنورة فيدفن مع الرسول ف الحجرة .

العلامة الثالثة : ظهور يأجوج ومأجوج

من هم ؟:هم طائفتان من الترك من ذرية آدم وحوا من أولاد يافث بن نوح .[1]

الأدلة على ظهورهم :

قال تعالى{ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا *قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا}[2]،قال تعالى{ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ}[3] .

أوصافهم:صغار الأعين عراض الوجوه مستديرة ،**مكان وجودهم :** محبسون خلف السد الذى بناه ذو القرنين ،سدا قويا من الحديو النحاس سميك لا يستطيعون أن يثقبوه أو يتسلقوه لعلوه وارتفاعه بين جبلين عظيمين ،مكان السد فى علم الغيب لا يعلمه إلا الله .

---

[1] معالم التنزيل : البغوى ٢١٤/٣.

[2] سورة الكهف :آية (٩٤:٩٣).

[3] سورة الأنبياء :آية(٩٦)

وقت خروجهم : بعد موت المسيح الدجال .

هلاكهم: بعد طغيانهم فى الأرض فسادا يتضرع عيسى عليه السلام واصحابه إلى الله ليكشف ما حل بهم من الفساد فيستجيب الله لهم فيسلط الله عليهم الدود فيهلكهم فيصبحون موتى موت الجراد فيركب بعضهم على بعض فتمتلأ الأرض من نتنهم فيؤذون الناس فيتضرح عيسى وأصحابه إلى الله ثانية فيرسل طيرا تحملهم وتطرحهم فى البحر ثم يرسل مطرا تغسل آثارهم ثم يأمر الله الأرض لترد بركتها وتنبت ثمارها فيعم الرخاء .

العلامة الرابعة : طلوع الشمس من مغربها :قال (ص):" لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها "[1]،وقال أيضاً:" إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها".[2]

العلامة الخامسة : خروج الدابة : هى حيوان يظهر للناس قبل قيام الساعة تكلم الناس وتسميهم مؤمن وكافر.

الأدلة على خروجها : قال تعالى { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}[3]،قال رسول(ص):" ثلاث إذا خرجن لا

[1] أخرجه مسلم ،ك: الإيمان ،ب: الزمن الذى لايقبل فيه الإيمان ح (٢٢٦).
[2] المرجع السابق ،ك: التوبة ،ب: قبول التوبة من الذنوب ح (٤٩٥٤).
[3] سورة النمل:آية (٨٢).

تنفع نفسل إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها ،الدجال،دابة الأرض".[1]

أوصافها : ليس هناك أخبار صحيحة عن أوصافها.

مكان خروجها : اختلف العلماء إلى قولين :

الأول: تخرج من جبل الصفا بمكة .[2]

الثانى :لها عدة خروجات الأولى :من أقصى البادية ثم تختفى ثم تخرج من بعض أودية تهامة وفى الأخير تخرج من مكة ، وهو الأرجح.[3]

مهامها:

١- **تكلم الناس :** قال تعالى { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}[4].

٢- **تسم الناس وتضع لهم علامات الكفر والإيمان** :فتسم المؤمن وتجلو وجهه بخاتم سليمان حتى ينير وجهه ويضئ بنور الإيمان ، وتحطم أن الكافر بعصا موسى حتى يظلم وجهه بظلم الكافر ،عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله (ص) قال :" تخرج دابة الأرض معها عصا موسى زخاتم سليمان تخطم أنف

---

[1] أخرجه مسلم ،ك: الإيمان ،ب: الزمن الذى لايقبل فيه الإيمان ح (٢٢٧).

[2] الجامع لأحكام القرآن :القرطبى ٢٣٦/١٣.

[3] أشراط الساعة : الغفيلى ص١٥٥.

[4] سورة النمل:آية (٨٢).

الكافر وتجلى وجه المؤمن بالخاتم حتى يجتمع الناس فيعرف المؤمن من الكافر".[1]

العلامة السادسة : الدخان رفع القرآن من المصاحف والصدور والريح الطيبة

الأدلة على ظهور الدخان من القرآن : قال تعالى{فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ }[2] ،وروى حذيفة بن أسيد عن رسول الله(ص)قال :" اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ ".[3]

رفع القرآن من المصاحف والصدور :

بمعنى رفع القرآن من الأرض إلى السماء فلا يبقى فى الصدور ولا المصاحف منه آية ،

روى شَدَّادِ بْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةَ، وَآخَرَ مَا يَبْقَى مِنْ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَيُصَلِّيَنَّ قَوْمٌ لَا دِينَ لَهُمْ،

[1] مسند أبو داود الطبالسى ٢٩٢/٤ ح رقم (٢٦٧).
[2] سورة الدخان :آية (١٠:١١).
[3] أخرجه مسلم ،ك: الفتن ،ب: الآيات التى تكون قبل الساعة ح رقم (٢٩٠١).

وَلَيُنْتَزَعَنَّ الْقُرْآنُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ» ، قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلَسْنَا نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَقَدْ أَثْبَتْنَاهُ فِي مَصَاحِفِنَا؟ قَالَ: «يُسْرَى عَلَى الْقُرْآنِ لَيْلًا فَيُذْهَبُ بِهِ مِنْ أَجْوَافِ الرِّجَالِ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ شَيْءٌ»[1]

الريح : هى ريح طيبة تأتى من اليمن فتقبض أرواح المؤمنين جميعاَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ، فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ - قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ، وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ "[2] ، و عَنْ **عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ**، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " تَجِيءُ رِيحٌ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، تُقْبَضُ فِيهَا أَرْوَاحُ كُلِّ مُؤْمِنٍ ".[3]

العلامة السابعة والثامنة والتاسعة : الخسوفات الثلاثة

من العلامات الكبرى التى أخبر بها رسول الله (ص) بحدوثها آخر الزمان الخسوفات الثلاثة " خسوف بالمشرق ،المغرب ،بجزيرة العرب"،وذلك بعد موت المؤمنين لا يراها الا الكافرون، ومن الأدلة عليهم : بما روى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ

[1] أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ،ك: العشرة المبشرين بالجنة ،ب: العين ١٤١/٩ ح رقم (٨٧٠٠).
[2] أخرجه مسلم ،ك: الإيمان ،ب : الريح التى تكون قرب القيامة ح رقم (١١٧).
[3] مسند الإمام أحمد ٢٠٥/٢٤ ح رقم (١٥٤٦٣).

يُخْسَفُ بِالْأَرْضِ وَفِيهِمِ الصَّالِحُونَ؟، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا الْخَبَثَ».[1]

العلامة العاشرة : نار تخرج من اليمن أو من حضر موت :

تأتى بعد الخسوفات الثلاثة آخر علامات ظهوراً قبل الإنقلاب الكونى خروج نار من قعرة عدن

الأدلة على خروجها :

روى حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: مَا تَذْكُرُونَ؟ " قُلْنَا: السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، **وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ** ".[2]

العلامة الحادية عشر: خروج المهدى المنتظر:

معنى المهدى : الذى قد هداه الله إلى الحق ،وهو الذى بشر به الرسول (ص) أنه يجئ فى آخر الزمان ويكون من أهل بيته ولد الحسن بن على ويخرج فى زمن عيسى

[1] المعجم الكبير للطبرانى ٢٧١/٢٣ ح رقم (٥٨٠).
[2] سبق تخريجه .

والدجال ،يخرج فى آخر الزمان يجدد للأمة دينها رجل يحكم بالإسلام تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وفيرا والسلطان قاهرا والدين قائما والخير فى أيامه دايم[١]

من صفات المهدى الواردة فى السنة :

روى أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله "ص":" المهدى منى أجلى[٢] الجبهة أقنى[٣] الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين ".[٤]

العلامة الثانية عشر: هدم الكعبة

لا يقع الهدم الإ بعد أن يغزو الكعبة جيش فيخسف الله به الأرض كما جاءفى رواية عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله "ص":" يغزو جيش الكعبة فيخسف بهم ".[٥]

وغز الكعبة مقدمة لهدمها لأن غزوها يقع مرتين ففى الأولى يكون هلاكهم والثانية يتم هدمها ،ومقدمة الشئ تابع له ،وهدم الكعبة وسلب حليها يكون على يد السويقتين[٦] من الحبشة يجردها من كسوتها ولا تنبى الكعبة بعد ذلك لأن الساعة

---

[١] النهاية فى الفتن والملاحم :ابن كثير ٥٧/١.

[٢] خفيف الشعر مقدم رأسه . النهاية ابن الأثير ٢٩٠/١ .

[٣] طويل ورقيق .النهاية ١١٦/٤.

[٤] أخرجه أبو داود ،ك: المهدى ح رقم (٣٧٣٦)، وأحمد فى مسنده ح رقم (١٠٧٠٦).

[٥] أخرجه البخارى ،ك: الحج ،ب:هدم الكعبة ح (١٩٧٥).

[٦] الضعاف من الحبشين. الهاية ابن الأثير ٤٢٣/٢.

ستقوم على شرار الناس ،عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله "ص" :" يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة"[١]

مكان الحشر:

المكان الذى يحشر فيه الناس بعد خروج النار هى أرض الشام ،والسبب فى كونها أرض المحشر أن الأمن والإيمان حين وقوع الفتن فى آخر الزمان لا يكون إلا فى أرضها وقد دعا رسول الله للشام بالبركة ،فهى مهبط الأنبياء ومسرى رسول الله وبها اجتمع المؤمنون لقتال المسيح الدخال ومن الأدلة على كونها أرض المحشر:

- حديث أبى ذر أن رسول الله (ص) قال :" الشام أرض المحشر والمنشر[٢]".[٣]

- حديث ابن عمر أن وملاة له أتته فقالت اشتد علىّ الزمان وإنى أريد أن أخرج إلى العراق قال فهلا إلى الشام أرض المنشر".[٤]

---

[١] أخرجه مسلم ،ك: الفتن ،ب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٥١٨١).

[٢] المنشر :أى موضع النشور نشر الميت ينشر نشرا إذا عاش بعد الموت وأنشره الله اى احياه . ينظر النهاية لابن الاثير ٥٤/٥.

[٣] صحيح الألبانى فى فضائل الشام ١٦/٤.

[٤] اخرجه الترمذى ،ك: المناقب ،ب: ما جاء فى فضل المدينة ح (٣٨٥٣).

عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين

الإيمان بعذاب القبر ونعيمه واجب وتصديقه لازم فهو واقع لا محالة لا مرية فيه مطابق للعقل لا نتكلم عن كيفيته إ ليس للعقل وقوف على كيفيته،قال الطحاوى :" ونئمن بملك الموت الموكل بقبض الأرواح وبعذاب القبر لمن كان له أهلا وسؤال منكر ونكير على ما جاءت به الأخبرا عن رسول الله "ص" وعن الصحابة القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار".[1]

الأدلة الإيمان بعذاب القبر ونعيمه :

- قال تعالى { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}[2]،القول الثابت نزلت فى عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربى الله ونبى محمد "ص" .[3]

- قال تعالى{ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}[1]،اليوم تجزون ،دل على أن المراد به عذاب القبر.[2]

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٨٤ .

[2] سورة إبراهيم:آية (٢٧).

[3] أخرجه مسلم فى صحيحه ،ك: الجنة ونعيمها ،ب: عرض مقعد الميت من الجنة والنارح (٥١١٧).

- روى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»، قَالَ فَدَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ ثُمَّ غَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا».[٣]

- عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " العبد إذا وضع في قبره، وتولي وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " فيراهما جميعا، وأما الكافر - أو المنافق - فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين ".[٤]

هل يستثنى أحد من سؤال الملكين ؟

---

[١] سورة الأنعام :آية (٩٣).

[٢] الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد صالح بن فوزان ص٢٧٥ .

[٣] أخرجه البخارى ،ك: الوضوء ،ب: من الكبائر أن لا يستتر من بوله ح (٢٠٩).

[٤٤] أخرجه البخارى ،ك: الجنائز ،ب: ماجاء فى عذاب القبر ح رقم (١٨٥).

سؤال الملكين عام للمكلفين إلا النبيين وأطفال المؤمنين ،ليس لهم حساب ولا عذاب قبر ولا سؤال ملكين .[1]

ما هى الأسباب المنجية من عذاب القبر؟

١- **المداومة على كل عمل صالح** يرضى الله كالتوحيد والصلاة الحج والزكاة والصيام والصدقة وبر الوالدين وصلة الرحم الأمر بالمروف والنهى عن المنكروحضور مجالس العلماء وغير **ذلك.**

٢- **قراءة سورة الملك :** روى عن جابر أن النبى "ص" كان لا ينام حتى يقرأ آلم تنزيل الكتاب وتبارك الذى بيده الملك "[2]،وتسمى سورة الملك بالمانعة والمنجية من عذاب القبر.

٣- **الموت فى ليلة الجمعة أو يومها :** روى ابن عمر عن النبى "ص" قال :" من من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر". [3]

هل عذاب القبر دائم أم منقطع ؟

١- **نوع دائم :وهو عذاب الكفار :** قال تعالى { النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}[4]، تعرض روح كل كافر على

---

[1] ينظر الصدور : السيوطى ص١٥٢، الإرشاد: الفوزان ص٢٧٠.

[2] أخرجه الترمذى ،ك: الفضائل ، ب: ما جاء فى سورة الملكح (٢٨١٧).

[3] أخرجه الترمذى ،ك: الفضائل ، ب: ما جا فيمن مات يوم الجمعة ح (٩٩٤).

[4] سورة غافر :آية (٤٦).

النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا ، قال ابن مسعود أرواح آل فرعون فى أجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح إلى النار".[١]

٢- **نوع يظل مدة ثم ينقطع** : هو عذاب بقية الخلق يعذب على قدر عقابه ثم يخفف عنه أو ينقطع بسبب صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له ،كما جاء عن أبى هريرة أن رسول الله "ص" قال :"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له ".[٢]

هل تنتفع أرواح الموتى بشئ من سعى الأحياء؟

ينتفع بأمرين مجمع عليهما فى السنة :

١- ما تسبب به الميت فى حياته .

٢- **دعاء المسلمين له ،والصدقة والحج** ، أما بقية العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراة القرآن والذكر فذهب جمهور العلماء إلى وصول الثواب وإهدائه تطوعا بغير أجرة ".[٣]

ما هى وجوه نعيم القبر؟

١- **توسعة القبر**: يوسع له فى قبره بمقدار سبعون ذراعاً

---

[١] معالم التنزيل :البغوى ١١٣/٤.

[٢] أخرجه مسلم ،ك: الوسيلة ،ب: ما يلحق به الإنسان من الثواب بعد وفاته ح (٣٠٨٤).

[٣] ينظر: الروح ابن القيم ص١٣٦ .

روى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ، إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ» قَالَ: " يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ " قَالَ: " فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ " قَالَ: " فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ " قَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا» قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ **يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا**، وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا، إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.[1]

٢- **امتلاء القبر بالرياحين** : قبر المؤمن روضة من رياض الجنة رائحتها والمسك والرياحين ، روى البراء بن عازب قال خرجنا من رسول الله فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر قَالَ:"فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ " قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا» قَالَ: «وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ».[2]

٣- **تنوير القبر** : ينور الله قبر المؤمن كما ينور القمر ليلة البدر ، عن أبى هريرة انه قال :قال رسول الله "ص" :" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا قُبِرَ أَحَدُكُمْ أَوِ الْإِنْسَانُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ: النَّكِيرُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ؟ فَهُوَ قَائِلٌ مَا كَانَ يَقُولُ:

---

[1] أخرجه مسلم فى صحيحه،ك: الجنة ،ب: عرض مقعد الميت من الجنو أو النارح (٥١١٥).

[2] أخرجه أبو داود ، ك: السنة ،ب: فى المسألة فى القبر وعذاب القبرح (٤١٢٧).

فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ محمد عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: إِنْ كُنَّا لِنَعْلَمُ إنك لتقول ذلك ثم يفسح لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ذِرَاعًا **وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ فَيَنَامُ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ".**[1]

٤- **فتح طاقة له من الجنة :** يفتح للمؤمن طاقة ينظر بها إلى مقعده من الجنة كما روى فى حديث أنس **قال رسول الله** :" فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ " قَالَ: " فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ " قَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا».[2]

٥- **النومة الهانئة السعيدة :** ينام المؤمن بعد السؤال كنومة العروس ، فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ فَيَنَامُ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ".[3]

ما هى وجوه عذاب القبر؟

يتنوع العذاب بحسب الذنب .

١- **ضغطه القبر وضمه :** قال العلماء المراد بضغطه القبر التقاء جانبيه على جسد الميت فيضغط تتداخل فيها اضلاعه بعضها فى بعض ، روى الترمذى عن أبى

---

[1] صحيح ابن حبان ٣٨٦/٧ ح رقم (٣١١٣).

[2] سبق تخريجه .

[3] صحيح ابن حبان ٣٨٦/٧ ح رقم (٣١١٣).

هريرة :" إِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَكُنْتُ أَقُولُهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: إِنْ كُنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: الْتَئِمِي عَلَيْهِ فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهَا أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذلك" .[1]

٢- **النار:** يفرش له فى قبره ناراً ويلبس نارا حيث تفتح له طاقة من جهنم يتعذب بها إلى ان يأتى يوم البعث،ونار القبر تعادل سبعين جزاءا من نار الدنيا وهى شديدة ، وجاء فى الحديث :فينادى مناد من السماء أن كذب فأفرشوا له من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسموه ".[2]

٣- **يضرب بمطاريق من حديد :** روى عن ن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " العبد إذا وضع في قبره، وتولي وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " فيراهما جميعا، وأما الكافر - أو المنافق - فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، **ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين** ".[3]

---

[1] سبق تخريجه .

[2] أخرجه أبواود ،ك: السنة ،ب: المسألة فى عذاب القبر ح (٤١٢٧).

[3] سبق تخريجه .

٤- **يسلط على الكافر فى قبره تسعه وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه :** روى أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُسَلَّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا تَنْهَشُهُ وَتَلْدَغُهُ،حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَلَوْ أَنَّ تِنِّينًا مِنْهَا نَفَخَتْ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ خَضِرًا».[1]

[1] اخرجه ابن حبان ٣٩١/٧ ح رقم (٣١٢١).

بدايات اليوم الاخر

أهوال يوم القيامة وبدايات التغير الكونى :

يكون التغير فى هذا الكون بعد النفخة الأولى التى ينفخها إسرافيل بامر من الله تعالى فيصعق كل من السماوات والأرض ،حيث يكون يبدأ اليوم فى مجمله بزلزال هائل يقع والناس لا يزالون أحياء فى الدنيا قال تعالى { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣)}،فيصاب المجتمع البشرى بفزع عام ورعب شامل يبلغ من شدته أن الأم تذهل عن رضيعها والحوامل يسقطن ما فى بطونهن والناس يكادون يفقدون عقولهم الواعية كأنهم سكارى ،قال تعالى{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢)}

مشاهد وأهوال يوم القيامة من خلال الآيات القرآنية ومنها :

١- قال تعالى{ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ

(٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣)}.

٢- قال تعالى{ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (٦)}.

٣- قال تعالى{ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤)}.

٤- قال تعالى{ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥)}.

الآيات السابقة تصوير لمشاهد أهوال يوم القيامة فالشمس قد ذهب ضياؤها والكواكب تناثرت وتتزلزل الارض كالقنديل المعلق فى سقف المسجد، والبحار ما عادت تحوى فى بطونها ماء فماؤها تحول الى نار أجاج .

ما هو الصور ؟ ومن هو صاحبه؟ ومتى ينفخ فيه ؟

١- **الصور** : هو قرن من نور الذى وكل الله سبحانه اسرافيل بالنفخ فيه **قال** تعالى{ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨)}، وقال { وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩)وقال { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣)،وقال { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢).

- صاحب الصور هو إسرافيل .

٢- **متى ينفخ فى الصور :** يأمره الله بالنفخ يوم الجمعة كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ».

٣- **عدد النفخات :**النفخات ثلاثة كلها مذكورة فى القرآن :

١-نفخة الفزع : قال تعالى{ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧)}، وإنما يحصل الفزع من شدة ما يقع من هول هذه النفخة فيأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيفزع من فى السماوات والآرض إلا ما شاء الله ،وهى التى قال الله تعالى فيها { وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ (١٥)}،وبعد هذه الصيحة يتغير نظام الكون فترتج الارجا ،وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع الحوامل وتشيب الولدان ،قال تعالى{ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا}.

٢-نفخة الصعق : قال تعالى{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٨)}،وبسماع هذه النفخة يموت كل من فى السماوات والارض إلا ما شاء الله أن يبقيه ،تسمى نفخة الموت، وتاتى هذه الصيحة على حين غفلة من

الناس وانشغالهم بالدنيا ،قال تعالى{ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ}.

ما بعد نفخة الصعق :

روى فى الحديث الذى رواه الطبرانى :ثم يأمر الله عز وجل إسرافيل بنفخة الصعق ،فيصعق أهل السماوات والآرض إلا ما شاء الله ،فإذا هم قد خمدوا جاء ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول يارب قد مات أهل السماوات والآرض إلا ما شئت ،فيقول الله ،وهو اعلم بمن بقى فيقول ،فمن بقى ؟فيقول :يارب بقيت أنت الحى الذى لا يموت ،وبقيت حملة عرشك ،وبقى جبريل وميكائيل، وبقيت أنا ،فيقول عزوجل ليمت جبريل وميكائيل ،فينطق الله العرش فيقول يارب يموت جبريل وميكائيل ،فيقول الله اسكت ،فانى كتبت الموت على كل من كات تحت عرشى فيموتان فيجئ ملك الموت إلى الجبار فيقول :أى رب قد مات جبريل وميكائيل ،فيقول الله ،وهو أعلم بمن بقى ،فمن بقى ؟فيقول بقيت أنت الحى الذى لا يموت ،وبقيت حملة عرشك وبقيت أنا فيقول الله فليمت حملة عرشى فيموتون فيامر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم ياتى ملك الموت إلى الجبار فيقول يارب قد مات حملة عرشك فيقول الله وهو اعلم بمن بقى فمن بقى ؟ فيقول يارب ،بقيت أنت الحى الذى لا يموت وبقيت أنا فيقول الله تعالى أنت من خلقى خلقتك لما اردت فمت فيموت فإذا لم يبق إلا اللع الواحد القهار الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد كان اخر كما كان أول طويت السماوات والارض طى السجل للكتاب ثم

دحاها ثم تلقفهما ثلاث مرات ثم يقول أنا الجبار انا الجبار ثلاثا ثم هتف بصوته لمن الملك اليوم؟ لمن الملك اليوم؟ثلاث مرات فلا يجيبه أحدثم يقول لنفسه لله الواحد القهار يقول تعالى{ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨)}فيبسطها ويسحبها ثم يمدها مد الاديم ،قال تعالى{ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}.

المستثنى من نفخة الصعق والفزع؟

اختلف اهل العلم فيمن استثناهم الله إلى عدة أقوال :

الأول : هو الله الواحد القهار وما يدع من أهل السماوات والارضإلا ذاقه الموت وهو قول الحسن .

الثانى : هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وروى أنه يبقى معهم حملة العرش .

الثالث : عقارب أهل النار وحيَّاتها.

الرابع :هو رضوان والحور ومالك الزبانية قول الضحاك .

الخامس : هو نبى الله موسى عليه السلام ،واحتجوا على ذلك بما جا عن النبى – ص- قال :"الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوام العرش فلا أدرى أفاق قبلى .

الأقرب للصواب : هو القول الثانى لحديث الصور السابق

نفخة البعث

لغة : الارسال : يقال بعثه وابتعثه بمعنى ارسله فانبعث ،ومنه قوله تعالى{ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى} ،،أى : ارسلناه .

واصطلاحا: هو إحياء الله للموتى باحياء الاجساد وعودة الآرواح إليها وبذلك بعد النفخ فى الصور واخراجهم من قبورهم للحساب والجزاء.

أدلة البعث من القرآن والسنة :

أولا: القرآن :

قوله تعالى{ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى { زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير }

قوله تعالى{ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }

قوله تعالى{ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

ثانياً: السنة

١- حديث أبى هريرة عنبى النبى – ص- قال " لاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي".

-حقيقة البعث :

نفخة البعث هى المذكورة فى قوله تعالى{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ}، وهى المقصودة فى قوله تعالى{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ}، هى صيحة توقظ الأموات مما هم فيه ثم يحشرون بعدها الى ارض المحشر حيث ينادى إسرافيل عندما ينفخ فى الصور أيتها العظام البالية والآوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن يجتمعن لفصل القضاء .

- **كيفية البعث والفترة الزمنية الفاصلة بين النفختين :**

ينزل الله إلى الارض ماء فينبت به أهل القبور كما ينبت العشب ،وقد دل على ذلك حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ:

أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: «ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ»،فدل هذا الحديث على كيفية البعث وأن أهل القبور يبقون فى قبورهم أربعين بين النفختين ،نفخة الصعق والبعث ،فإذا اراد الله أن يبعث الخلائق أنزل مطرا من السماء ،فينبت أهل القبور كما ينبت العشب إلا عجب الذنب ، وقد أخرج الشيخان عن أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَظْمًا لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا، فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالُوا أَيُّ عَظْمٍ هُوَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «عَجْبُ الذَّنَبِ»

-عجب الذنب

هو العظم الذى فى أسفل الصلب عند العجز.

وعجب الذنب عظمة دقيقة صغيرة لا تزيد عن حبة العدس توجد فى آخر السلسة الفقرية أسفل الصلب فى كل إنسان ،هذه العظمة لا تبلى أبدا يبلى الجسد كله وتبقى هى منها ينبت جسم الانسان ،فإذا أراد الله أن يبعث الخلائق أتى بهذه العظمة الدقيقة وأتى بجسد صاحبها وما تفرق منه فى البحار والتراب وما ذهب منه فى بطون السباع والحيوانات ومما نهشته الطيور فى حواصلها يأتى به الله ويركب جسد صاحبها والله يعلم عظمة كل انسان خلقه من لدن آدم إلى يوم القيامة فتكتمل الاجساد فى القبور وحينئذ يامر اسرافيل بعدما يحييه أن يلتقم الصور وينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح من مستقرها ثم تذهب كل روح الى الجسد

الذى خرجت منه لا تخطئ جسدا خرجت منه فيجتمع الروح والجسد ،وارواح المؤمنين لها نور وارواح المشركين لها ظلمة فتسرى الارواح الى الاجساد التى اكتملت ويخرجون من قبورهم الى ارض المحشر لتقوم القيامة .

أول من يبعث يوم القيامة :

يكون رسولنا محمد –ص-أول من يفيق من الصعق ،وأولمن يبعث تنشق عنه الارض يوم القيامة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَصْعَقُ النَّاسُ حِينَ يَصْعَقُونَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ قَامَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالعَرْشِ، فَمَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ».

من مات على شئ بعث عليه :

يبعث العبد على الهيئة التى مات عليها فان كان من السعداء مات على طاعة الله يبعث بها يوم القيامة ، وان كان من الاشقياء مات على معصية يبعث عليها ،بما روى عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ».

هناك من يبعث والنور يشرق من وجهه وجميع أعضائه ،قال تعال{ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }، وقال { يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ

بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ}} ،فينادى أهل الظلمات أهل الانوار انتظرونا لا تتركونا فى هذا الظلام الحالك الدامس ألم نكن معكم ؟ الم نصلى معكم صلاة الجماعة ؟ الم نشهد معكم الغزوات؟ قال تعالى{ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ}.

ومنهم من ينبعث فينطلق الى ارض المحشر وهو يردد اللهم لبيك هذا من مات بلباس الاحرام فى الحج والعمرة به ملبيا يوم القيامة ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ [ص:٧٦]، إِذْ وَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَوَقَصَتْهُ – أَوْ قَالَ: فَأَوْقَصَتْهُ – قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ، وَلاَ تُحَنِّطُوهُ، وَلاَ تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُلَبِّيًا»

ومنهم من يحشرون ودمائهم تسيل عليهم كهيئتها يوم جرحت فى الدنيا تفجر دما ،والريح ريح المسك **وهم الشهداء** فى سبيل الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ [ص:١٩] رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ».

ومنهم من يبعث وبطنه منتفخة لا يقوى على القيام بل ولا يستطيع الجلوس يتخبط عن يمينه وشماله ينكفئ على وجهه **هم أكل الربا** ،قال تعالى{ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا

الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}..

ومنهم رجل يسير إلى ارض المحشر ومن حوله مجموعة من الاطفال الصغار هذا يتعلق بيده وآخر بقدمه وهذا يجره جرا وهذا يدفعه دفعا فى مشهد رهيب تقشعر منه النفس ، وهو آكل أموال اليتامى بالباطل، قوله تعالى{ نَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}.

ومنهم من يبعث وهو يحمل فوق كتفه ما سرقه فى الدنيا من الغنائم ، وهى أموال المسلمين العامة هؤلاء يحشرون فى هيئة تشهد عليهم بالخيانة أمام الخلق أجمعين فمن غل شيئ فى حياته ولم يرجعه أو يتوب منه فسيظهره الله يوم الحشر ويشهر به أمام الناس يحمل ما غل على ظهره قال تعالى { وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.

المبحث السادس

الحشر

أولاً: تعريفه لغة : هو الجمع ،تقول حشرت الناس أى جكعنهم ،والمراد به جمع أجزاء الإنسان بعد التفرقة ثم إحياء الأبدان بعد موتها .[١]

اصطلاحاً: سوقهم جميعا إلى الموقف ،وهو المكان الذى يقفون فيه انتظارا لفصل القضاء بينهم ،وذلك بعد بعثهم من قبورهم [٢]، **المحشر** : هو الموضع الذى يحشر إليه الناس .[٣]

ثانياً: الأدلة من القرآن والسنة :

القرآن : قال تعالى{ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ }[٤]، قال تعالى{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}[٥]،قال تعالى{ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}[٦]

السنة : عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا

---

[١] غريب الحديث أبو اسحاق ٢٨٢/١ .

[٢] لوامع الأنوار: السفارينى ١٥٨/٢ .

[٣] الإيمان يس ص٩٠ .

[٤] سورة الصافات :آية(٢٢).

[٥] سورة طه:آية (١٢٤).

[٦] سورة الأنعام :آية (٢٢)

يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»[1]

من الذى يقود الناس إلى أرض المحشر؟ إسرافيل

أصناف الناس فى المحشر:

١- **المتقون :** يحشرون ركبانا ، قال تعالى{ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا}[2] على الإبل النوق .[3]

٢- **أهل الوضوء** :يحشرون غزا محجلين من أثر الوضوء،روى عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله "ص" بقول :" إن أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء"[4]،قال السبتى :" محجلين من الوضوء أى بيض الوجوه والأطراف من نور الوضوء".[5]

٣- **الكفار :** يحشرون إلى النار على وجوههم عما وصما وبكما ،قال تعالى { وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ}[6]

٤- **المتكبرون :** يحشرون كأمثال الذر[1] ،روى عن النبى "ص" قال :" : «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ

---

[1] أخرجه مسلم ،: ك : كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا ، ب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ح (٢٨٥٩).. (غرلا) معناه غير مختونين جمع أغرل وهو الذي لم يختن وبقيت معه غرلته وهي قلفته وهي الجلدة التي تقطع في الختان والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا لا شيء معهم ولا يفقد منهم شئ حتى الغرلة تكون معهم.

[2] سورة مريم:آية (٨٥)،

[3] جامع البيان :الطبرى ٦٣١/١٥ .

[4] أخرجه البخارى ،ك: الوضوء ،ب: الغز المحجلين من آثار الوضوء ح (١٢٣).

[5] مشارق الأنوار: السبتى ١٨٣/١ .

[6] سورة الإسراء : آية (٩٧).

مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ".[٢]

٥- **التجار:** يحشرون فجارا إلا من اتقى ، روى البراء عن النبى "ص":"قال إن التجار يحشرون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى وبر وصدق". [٣]

أهوال الموقف ومشاهد المحشر :

١- **الشمس تدنوا من الرؤوس :** حدثنا الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ - قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ.[٤]

٢- **غرق الناس فى العرق :** روى عن الرسول "ص"«فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا». [٥]

٣- **سبعة يظله الله فى ظل عرش الرحمن :** عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام

---

[١] الذر:النمل الأحمر الصغير: تاج العروس :الزبيدى ٣٦٦/١١.

[٢] أخرجه الترمذى ، ك: صفة القيامة ،باب من ح (٢٤١٦). حسنه الألبانى .

[٣] أخرجه الدارمى ،ك: البيوع ،ب: التجار ح (٢٥٨٠).

[٤] أخرجه مسلم ،ك: صفة الجنة ،ب: صفة يوم القيامة ح(٥١٠٨).

[٥] سبق تخريجه .

العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ".[1]

٤- **الشفاعة العظمى :**

يشتد الأمر على الخلائق ويعظم الكرب عليهم ، فيتشفعون بالأنبياء والرسل لإنقاذهم مما هم فيه وتعجيل فصل القضاء لهم ،وهنا يبحث الخلق عمن يشفع لهم عند الله فيحيلهم كل نبى إلى من بعده ،ويقول كل نبى نفسى نفسى ،فيتقدم النبى "ص"لشفع للخلائق فى أرض المحشر فتقبل شفاعته .

صحائف الأعمال

أولاَ تعريفه : جمع صحيفة ،الصحيفة هى الكتاب التى كتبتها الملائكة ،وأحصوا ما فعله كل إنسان من سائر أعماله فى الدنيا القولية والفعلية"[2]، قال تعالى{ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}[3]

هل الصحف لجميع الخلائق ؟

[1] أخرجه البخارى ،ك: الأذان ، ب: من جلس فى المسجد ح(٦٢٠).
[2] **لوامع الأنوار: السفارينى ١٨٠/٢ .**
[3] **سورة ق:آية (١٨) .**

تأخدها جميع الخلائق إلا الأنبياء والملائكة والسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب .

كيف يأخذ العباد صحفهم ؟

توضع فى مكانها تحت العرش فيبعث الله ريحا فتطيرها بالأيمان والشمائل،حتى تصل إلى عنق صحابها فيأخذها الملك من العنق فيدفعها لصحابها[1] ،قال تعالى{ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا}[2]

طريقة إستلام الكتب ؟ المؤمن المطيع :يأخذ كتابه بيمينه،الكافر والمنافق كتابه بشماله، وأول من يستلم كتابه بيمينه هو أبو سلمة بن عبد الأسد ،وهو أول من يدخل الجنة من هذه الأمة بعد نبيه لأنه أول من هاجر من مكة إلى المدينة ، وأول من يعطى كتابه بشماله هو الأسود بن عبد الأسد ،لأنه أول من بادرالنبى "ص" بالحرب فى غزوة بدر.

كيفية قراة الصحف :

القراة تكون حقيقة، يقرأ كل واحد كتابه حتى وإن كان أمياً ،قال قتادة :" يقرأ يؤمئذ من لم يكن قارئاً فى الدنيا ".[3]

---

[1] حاشية العدوى على شرح كفاية الطالب الربانى :العدوى ٩٤/١ .

[2] سورة الإسراء :آية (١٤:١٣).

[3] جامع البيان : الطبرى ٢٥٢/١٤.

الحوض

تعريفه : حوض الماء النازل من الكوثر فى عرصات[١] يوم القيامة للنبى "ص".[٢] مكانه فى عرصات القيامة قبل الصراط .[٣]

صفة الحوض :

أشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك ،عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر وآنيته"كيزانه" كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبدا .[٤]

هل الحوض خاص برسولنا محمد "ص"؟

١- لا حوض إلا للرسولنا محمد "ص".

٢- لكل نبى حوض، ولكن الأكبر والأعظم والأفضل هو حوض رسولنا محمد ،وهو الراجح لقوله صلى الله عليه وسلم :" لكل نبى حوضا ،إنهم يتباهون أيهم أكثر واردة[٥] وإنى أرجوا أن أكون أكثرهم واردة ".[٦]

أول من يشرب من الحوض ؟

---

[١] جمع عصرة هى كل موضع واسع لا بناء له .النهاية :ابن الأثير٣/٢٠٨ .

[٢] لسان العرب :ابن منظور : ١٤١/٧ .

[٣] شرح الطحاوية : ص ٢٠٠.

[٤] المرجع السابق ص٢٠١.

[٥] أى أكثر أمة واردة نارة له : تحفة الأحوذى :المباركفورى ١١٣/٧.

[٦] أخرجه الترمذى ، ك: صفة القيامة ،ب : ما جاء فى صفة الحوض ح(٢٣٦٧)، صححه الألبانى .

فقراء المهاجرين وأنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام ،روى عن أبى سعيد قال رسول الله "ص": فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام".[1]

والحوض يمر به المؤمنون الصادقون وغيرهم ،فيشرب منه من اتيع سنه نبيه ،والمستكبرون المبدعون فى شريهته فهم مطردون منه لا شراب له منه .

[1] أخرجه الترمذى ،ك:الزهد ،ب:ما جاء فى فقراء المهاجرين ح (٢٢٧٤)، صححه الألبانى .

الميزان

تعريفه : هو ما يوزن به الأعمال ، ميزان حقيقى ،له كفتان يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد ".[1]قال تعالى { وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ}[2]

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله "ص":" كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ".[3]

الحكمة من وزن الأعمال :

١- **العدل المطلق لله**: فإذا عرف العباد ما لهم من خير وشر اطمأنوا إلى عدل الله وأنه لا يظلم عند أحد من خلقه ،قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا}.[4]

٢- **امتحان الخلق إيمانهم بالغيب** فى الدنيا وإقامة الحجة لهم أو عليهم فى الآخرة .

---

[1] مجموع الفتاوى : ابن تيمية ٣٠٢/٤.

[2] سورة الأعراف :آية (٩:٨).

[3] أخرجه البخارى،ك: التوحيد ،ب: ونضع الموازين القسط ح (٧٠٠٨).

[4] سورة النساء :آية (٤٠).

٣- **إظهار علامة السعادة والشقاء** :قال تعالى { فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ }[١]

من هو الملك الموكل بالميزان ؟جبريل عليه السلام،**متى يكون الوزن** ؟ختام يوم الحساب لوزن أعمال الحساب .[٢]

هل يشابه ميزان الآخرة والدنيا فى الثقل والخفة ؟ اختلف العلماء إلى قولين وهما:

القول الأول : الوزن فى الآخرة كالوزن فى الدنيا من حيث الثقل والخفة ،قال السفارينى :" ظواهر الآثار وأقوال العلماء أن كيفية الوزن فى الآخرة خفة وثقلاً مثل كيفيته فى الدنيا ،ما ثقل نزل إلى أسفل ثم يرفع إلى عليين ، وما خف طاش إلى أعلى ثم نزل إلى سجين ،وبه صرح جموع "[٣]،وهو الراجح .

القول الثانى :الوزن مخالف عن الدنيا ،فالثقيل يصعد والخفيف ينزل إلى أسفل ،وإن عمل المؤمن إذا رجح صعد وسفلت سيئته ،والكافر تسفل كفته لخلو الأخرى عن الحسنات واستشهدوا بقوله تعالى{يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}[٤]

أصناف الناس فى الميزان :

١- من رجحت حسناته على سيئاته مثقال حبة فيدخل الجنة .

---

[١] سورة القارعة :آية (٦:٩).

[٢] التذكرة : القرطبى : ص٧١٥.

[٣] لوامع الأنوار: السفارينى ١٨٨/٢ .

[٤] سورة فاطر:آية(١٠).

٢- من رجحت سيئاته على حسناته مثقال حبة فيدخل النار.

٣- من استوى عندهم الحسنات والسيئات ،وهم أصحاب الأعراف .[١]

[١] الكشف والبيان : الثعلبى ١٥٧/٥ ، التذكرة :القرطبى ص٧٢٦.

الصراط

تعريفه : هو جسم ممدود على متن جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف يمر عليه جميع الخلائق الأولون والآخرون بقدر أعمالهم[1] ، من الأمور الغيبية التى يجب الإيمان بها لثبوته فى القرآن والسنة والإجماع .

المرور والعبور على الصراط :

المؤمنون : المؤمنون الصادقون يعبرون بأحوال مختلفة ، روى سعيد الخدرى عن رسول الله "ص" أنه قال:" فيمر المؤمنون كطرف العين ،كالبرق، كالريح ،الطير كاجاويد الخيل ،الركاب ".[2]

العصاةوالمنافقون:يمرون على الصراط ويعطون نورا يمشون به ثم يطفئ نورهم ليتساقطون إلى الدرك الأسفل من النار فتخطفهم الكلاليب وتلقى بعم فى النار كل حسب عمله ومنزلته التى اعدت له .

الكفار والمشركين : أجمع أهل العلم بأنهم لا يمرون على الصراط بل يساقون إلى النار مباشرة قبل وضع الصراط فقد سيقوا إلى جهنم والقوا فيها ،قال تعالى {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا}[3]

أول من يجتازون الصراط؟

---

[1] لوامع الأنوار السفارينى ١٨٩/٢.

[2] أخرجه مسلم ،ك: الإيمان ،ب: معرفة طريق الرؤية ح (٢٦٩).

[3] سورة مريم :آية (٧١).

من علو مكانة النبى "ص" عند الله أن تكون أمته أول من تجتاز الصراط بين الأمم لكرامتها عند الله ،روى أبو هريرة عن النبى "ص"أنه قال :" ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فأكون أنا وأمتى أول من يجزيها". [1]

شعار المؤمنين على الصراط : اللهم سلم سلم .

الوقوف على القنطرة :

بعد عبور النار من الصراط يقفون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا ،وهذا القصاص تحصل فيه تنقية القلوب من الغل والحقد والحسد حتى يأذن لهم بدخول الجنة ،لأن أهل الجنة لا يدخلونها حتى تطهر قلوبهم من أى شئ قال تعالى{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[2]

روى أبى سعيد الخدرى عن رسول الله "ص" أنه قال :" إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا فى قنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة ". [3]

---

[1] أخرجه البخارى ،ك:التوحيد ،ب :قوله تعالى{وجوه يومئذ ناظر} ح (٦٨٨٥).
[2] سورة الأعراف :آية (٤٣).
[3] أخرجه البخارى،ك: المظالم،ب قصاص المظالم ح (٢٢٦٠).

النار

تعريفها :هى الدار التى أعدها الله لأعدائه ،وفيها من أنواع العذاب والعقاب ما لا يطاق .[1]

أسماء النار:

تعددت أسمائها بحسب ما فيها من ألوان العذاب ،ومن أشهر أسمائها مايلى :

١- **النار** : قال تعالى{ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[2]

٢- **الجحيم** : هى النار الشديدة التأجج ، قال تعالى{ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ}[3]

٣- **الهاوية** : هى المكان المنخفض الذى لا يرجع من يسقط فيه ،قال تعالى{ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}[4]

٤- **السعير** : قال تعالى{ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ}[5]

٥- **لظى** : قال تعالى{ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى }[6]

---

[1] مجموع فتاوى ورسايل : ابن العثيمين ٥٣٢/٨.

[2] سورة آل عمران :آية (١٦).

[3] سورة الشعراء:آية (٩١).

[4] سورة القارعة: آية (٨:٩).

[5] سورة الملك :آية (٥).

[6] سورة المعارج :آية (١٥:١٦)

٦- **سقر** :هى لا تبقى من يطرح فيها بل تحرقه وتسود جسمه وتشوهه ،قال تعالى{ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ }[١]

٧- **الحطمة** :أى كثيرة التحطم والتكسير لما يلقى فيها ،قال تعالى{ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ *الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ}[٢]

٨- **دار البوار** : قال تعالى{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ}[٣]

٩- **جهنم**:قال تعالى{ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}[٤]

مكان النار: اختلف العلماء فى تحديد موقع النار إلى ثلاثة أقوال :

الأول :هى فى الأرض السفلى : قال تعالى{ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ }[٥] ،يقول الطبرى :" كلا أى ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار ، انهم غير مبعوثين ولا معذبين ،وإن كتابهم الذى كتب فيه أعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا لَفِي سِجِّينٍ ، وهى الأرض السابعة السفلى .[٦]

الثانية : النار فى البحر : عن سعيد بن المسيب قال :قال على "ض"لرجل من اليهود :أين جهنم ؟ فقال: البحر ،فقال :ما أراه إلا صادقا قال تعالى{ والبحر

---

[١] سورة المدثر:آية (٢٦:٢٨).
[٢] سورةالهمزة :آية (١:٦).
[٣] سورة إبراهيم :آية (٢٨)
[٤] سورة النساء:آية (١٤٠).
[٥] سورة المطففين :آية (٧:٨).
[٦] جامع البيان الطبرى ١٩٣/٢٤.

المسجور}[1]، قال القشيرى:" فى تفسير قول ابن عباس "سجرت" أوقدت،يحتمل أن تكون جهنم فى قعور من البحار ،فهى الآن غير مسجورة لقوام الدنيا ،فإذا انقضت الدنياسجرت فصارت كلهانارا يدخلها الله أهلها ،ويحتمل أن تكون تحت البحر نار،ثم يوقد الله البحر كله فيصير نارا ،وفى الخبر:" البحر نار فى نار".[2][3]

الثالث : التوقف فى مكانها : وقد توقف مجموعة من العلماء كالسيوطى وغيره عند تحديد مكان النار وهذا هو أرجح الأقوال .[4]

وقود النار : قال تعالى{ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَلَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ}[5]، يعنى : الآلهة ومن يعبدها ،حطب جهنم ،أى وقود جهنم وشجرها ،أى العابدون ومعبوداتهم كلهم فيها خالدون .

قوة حرارة النار : قال تعالى{وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ}[6]،فنار الدنيا حرها شديد ،فهى جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ،وقال النبى "ص":" ناركم جزء من سبعين جزء من نار جهنم ".[7]

---

[1] سورة الطور : آية (٦).
[2] الكشف والبيان :الثعلبى ٣/ ٢٦٤ .
[3] الجامع لأحكام القران القرطبى ٢٣٠/١٩.
[4] الجنة والنار : الأشقر ص٢١.
[5] سورة الأنبياء:آية (٩٨:٩٩).
[6] سورة التوبة:آية (٨١).
[7] أخرجه البخارى ،ك: بدء الخلق ،ب:صفة النار وأنها مخلوقة ح (٣٠٢٥).

قعر النار: لو أن حجر ألقى فى قعر جهنم لهوى بها سبعين سنة لا يصل إلى قعرها ،قال رسول الله والذى نفس أبو هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا.[1]

أبواب النار: قال تعالى{ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ}[2]، كل أهل عمل يدخلون من الباب اللائق بهم، عددأبواب النار سبعة كل باب أسفل من الآخر ،كل باب له نصيب من الناس يدخولنه كل بحسب عمله ، قال تعالى{ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ}[3].

خزنة النار وزبانيتها : الزبانية : ملائكة كرام يستقبلون الكفار بالشدة والقسوة ،لهم صفات تقشعر لها الأبدان يتميزون بالغلظة والشدة لا يعرفون الرحمة قط لمن عصى الله ،قال تعالى{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[4]،عدد زبانية جهنم ،تسعة عشر قال تعالى{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ }[5]،.قال الشوكانى :" على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها [6]،كبير الخزنة هو مالك عليه السلام قال تعالى{ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ}[7]

---

[1] أخرجه مسلم ،ك: الإيمان ،ب: أدنى أعلى الجنة منزلة ح (٢٨٨).
[2] سورة غافر: آية (٧٦).
[3] سورة الحجر :آية (٤٤)
[4] سورة التحريم: آية(٦).
[5] سورة المدثر :آية (٢٧:٣٠).
[6] فتح القدير: ٣٩٤/٥.
[7] سورة الزخرف :آية(٧٧).

صفات أجسام أهل النار:

يكون جسم الكافر حسب ما صدر منه من كفر وأعمال سيئة الدنيا :

١- صفة منكبية : ما بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع كما جاء عن هريرة عن النبى "ص" قال :" ما بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع".[١]

٢- صفة ضرسه : ضرسه مثل جبل أحد عن أبى هريرة قال قال رسول الله "ص" :" ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد".[٢]

٣- صفة جلده : غلظ جلده مسيرة ثلاث : قال "ص" :" غلظ جلده مسيرة ثلاث".[٣] ثلاث".[٣]

غلظ جلده سبعون ذراعا:" قال "ص":" وعرض جلده سبعون ذراعا".[٤]

٤- صفة فخذه : عن أبى هريرة قال رسول الله "ص" وفخذه مثل ورقان[٥] ".[٦]

٥- صفة مقعده: عن أبى هريرة قال رسول الله "ص":" ومقعده من النار ما بينى وبين الربذه[٧] ".[٨]،وعن أبى هريرة قال رسول الله "ص":"وإن مجلسة من جهنم كما بين مكة والمدينة".[٩]

---

[١] أخرجه البخارى ،ك: الرقائق ، ب: الجنة والنار ح (٦٠٦٩).
[٢] أخرجه الترمذى ،ك: صفة جهنم ، ب:ما جاء فى عظم أهل النار ح (٢٥٠١).
[٣] أخرجه مسلم ،ك: الجنة ،ب: النار يدخلها الجبارين ح(٥٠٩٠).
[٤] أخرجه الحاكم فى المستدرك ٦٣٧/٤ ح(٨٧٥٩).
[٥] ورقان :جبل أسود على يمين المار بين المدينة ومكة .النهاية :ابن الأثير ١٧٦/٥ .
[٦] أخرجه الحاكم فى المستدرك ٦٣٧/٤ ح (٨٧٥٩).
[٧] الربذة :هى قرية قرب المدينة .النهاية :ابن الأثير ١٨٣/٢ .
[٨] أخرجه الحاكم فى المستدرك ٦٣٧/٤ ح(٨٧٥٩).
[٩] سبق تخريجه .

كيفية دخول أهل النار للنار:

يساقون إلى النار سوقا عنيفا غليظا ويضربون بالسياط من قبل الزبانية ،يدخلون من مكان ضيق مقرنين بالسلاسل والأغلال قال تعالى{ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا}[1] ،يسلسل كل أهل عمل من المجرمين بسلاسل من نار فيقادون إلى العذاب فى أذل صورة وأبشعها قال تعالى{ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ *سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}[2] ،تسحبهم ملائكة العذاب على وجوههم قال تعالى{ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ}[3]

أكثر أهل النار:

عن ابن عباس قال قال النبى "ص": رأيت النار فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن قيل أيكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى أحداهن الدهر ثم رأيت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط ". [4] ،فالحديث بين أن أكثر أهلها النساء ولكن ليس كل النساء بكل أولئك التى يجحدن حق الزوج ،أما المؤمنات القانتات الصالحات لاخوف عليهم ولا هم يحزنون وقد جاء فى أحاديث كثيرة تبشرهن بحسن الجزاء ،ومنها قال رسول الله "ص" إذا صلت

---

[1] سورة الفرقان :آية (١٣).
[2] سورة إبراهيم :آية(٤٩:٥١).
[3] سورة القمر:آية (٤٨).
[4] أخرجه البخارى ،ك: الايمان ،ب: كفر العشير ح (٢٨).

المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها إدخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت ".[١]

أنواع العذاب فى النار: العذاب نوعان

نوع حسى : على الأبدان باالنار والاحراق .

وعذاب معنوى على الأرواح بالإهانة ،وحجابهم عن رؤية ربهم.

أشد عذاب أهل النار: هو إبليس ،وهو أول من يكسى حلة من النار ، لأنه إمام كل كفر وشرك فما عصى الله إلا بيده وبسببه ثم الأخبث فالأخبث من نوابه فى الأرض كفرعون وهارون وقارون وغيرهم .

أهو عذاب أهل النار: هو أبو طالب، حيث يوضع فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منها دماغه قال "ص":" إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل على أخمص قدميه[٢] جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل[٣] والقمقم[٤] ".[٥]

ثياب أهل النار:

ثيابهم من النار قال تعالى{ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ}[٦]،حيث تفصل لهم ثياب من من النحاس وهو أشد حرارة إذا حمى كما قال تعالى{سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ}[٧]،أى قمصانهم من قطران

---

[١] مسند أحمد ح(١٥٧٣).
[٢] ما لا يصل إلى الأرض من باطن القدم عند المشى ،تحفة الأحوذى ٢٧٨/٧.
[٣] القدر الكبير من النحاس .كشف المشكل ابن الجوزى ٢١٣/٢.
[٤] هو إناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء ويكون من نحاس فتح البارى ابن حجر ٤٣١/١١.
[٥] أخرجه البخارى ،ك: الرقائق ،ب: صفة الجنة والنار ح(٦٠٧٦).
[٦] **سورة الحج :آية (١٩).**
[٧] **سورة إبراهيم :آية (٥٠).**

منالنحاس المذاب الحار تطلى به جلودهم حتى يكون ذلك الطلاء كالسرابيل ،وخص القطران لسرعة الاشتعال فيه مع نتن رائحته ووحشة لون .

طعام أهل النار:

طعام أهل النار كريه فى غاية المرارة والنتن والخس نسأل الله العافية :

١- **طعام الضريع** : قال تعالى{ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ}[١] ،والضريع :شجر من نار.

٢- **طعام الغسلين** : قال تعالى{ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ}[٢]، هو صديد أهل النار ،هو غاية الحراة ونتن الريح وقبح الطعام شديد المرارة ، لا يأكله إلا من اخطأوا الصراط المستقيم وسلكوا سبل الجحيم ،قال تعالى{ **لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ}**[٣]

٣- **طعام الزقوم** : شجرة الزقوم : تنبت فى وسط النار وتسقى بصديد أهل النار طلعها كريه فطيع كأنه رؤوس الشياطين أشر الأشجار وأفظعها خبيث الرائحة والطعم يغلى فى بطونهم كغلى الحميم قال تعالى{ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الْأَثِيمِ *كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ *كَغَلْيِ الْحَمِيمِ }[٤] ،قال رسول الله "ص":" يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ولو أن قطرة من

---

[١] سورة الغاشية :آية (٦:٧).

[٢] سورة الحاقة :آية (٣٦).

[٣] سورة الحاقة :آية (٣٧).

[٤] سورة الدخان :آية (٤٣:٤٦).

الزقوم قطرت لأمرت هلى أهل الأرض عيشهم فكيف من ليس لهم طعام إلا الزقوم".[1]

٤- **طعام ذو غصة** :قال تعالى{ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا}[2] ،فسرها ابن عباس :" شوك يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج ".[3]

شراب أهل النار: هو شراب فى غاية الحرارة كريه الطعم وخبيث الرائحة حميم لا يطاق :

١- **الحميم** : هو الماء الحار المغلى بنار جهنم يذاب بهذا الحميم ما فى بطونهم وتسيل أمعاؤهم وتتناثر جلودهم، قال تعالى{ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ}[4]،قال رسول "ص":" إن الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدمه وهو الصهر ثم يعود كما كان".[5]

٢- **الغساق** : هو ما يسيل من بين جلده ولحمه ،قال تعالى{ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وِفَاقًا }[6].

٣- **المهل** : الماء الحار شرابهم يصب على رؤوسهم فينفذ حتى يخلص إلى جوفه ويمرق من قدميه ثم يعود كما كان،قال تعالى{ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ

---

[1] أخرجه الإمام أحمد ح(٢٩٧٠).

[2] سورة المزمل:آية (١٣).

[3] جامع البيان :الطبرى ٣٨٤/٢٣.

[4] سورة محمد :آية (١٥).

[5] أخرجه الترمذى ،ك: صفة جهنم ،ب: ما جاء فى صفة شراب أهل النار ح(٢٥٠٥).

[6] سورة النبأ: آية (٢٦:٢٤).

سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا}[1].

خطبة إبليس فى أهل النار:

إذا قضى الله الأمر وفصل بين العباد ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار خطب إبليس فى أهل النار وتبرأ منهم ليزيد من كربهم وندامتهم وحسرتهم قال تعالى{ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[2]

خلود أهل النار أبدى :

الكفار والمشركين والمنافقون مخلدون فى النار ،أما العصاة الموحدون فهم تحت مشيئة الله إن شاء غفر وإن شاء عذبهم بقدر ذنوبهم ثم أخرجهم إلى الجنةقال تعالى{مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا}[3]،**قال تعالى{ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}**[4].

---

[1] سورة الكهف:آية (٢٩)

[2] سورة إبراهيم :آية (٢٢).

[3] سورة الكهف :آية (٣).

[4] سورة الجن:آية (٢٣).

الجنة

تعريفها : هى الحديقة ذات النخل والشجر والبستان ودار النعيم فى الآخرة والجمع جنان،و

الجنة فى الأصل كل بستان ذي شجر يستر بشجره الأرض، وهى الدار التى أعدها الله للمتقين جزاء لهم على إيمانهم وأعمالهم ".[1]

الأدلة من القرآن والسنة :

أولاً: من القرآن :قال تعالى{ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا *وَكَأْسًا دِهَاقًا *لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا *جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا}[2]

قال تعالى{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ*كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ *يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ *فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[3]

ثانياً من السنة :

---

[1] المعجم الوسيط ١٤١/١، التوقيف فى مهمات التعاريف :المناوى ص ١٣١ .
[2] سورة النبأ :آية (٣١:٣٦).
[3] سورة الدخان:آية(٥١:٥٧).

عن أبى هريرة قال قال رسول الله "ص":" قال الله أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر".[1]

ثالثاً: أسماء الجنة :

للجنة عدة أسماء باعتبار صفاتها ومسماها واحد باعتبار الذات فهى مترادفة من هذا الوجه وتختلف باعتبار الصفات :

١- الجنة : وهو الأسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور واصل هذه الكلمة من الستر والتغطية لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه ومنه سمى الجنين لاستتاره فى البطن والجان لاستتاره عن العيون والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه قال تعالى{ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}[2].

٢- **دار السلام** : سميت بهذا الاسم لأنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه وهى دار الله واسمه سبحانه وتعالى السلام الذى سلمها وسلم أهلها قال تعالى{ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.[3]

---

[1] أخرجه البخارى ،ك: بدء الخلق ،ب: ما جاءء فى صفة الجنة ح (٣٠٠٥).

[2] **سورة آل عمران: آية (١٨٥).**

[3] **سورة الأنعام:آية (١٢٧).**

٣- **دار الخلد** : وسميت بذلك لأن أهلها مخلدون فيها أبداً كما قال تعالى { وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ }.[١]

٤- **دار المقامة** : قال تعالى حكاية عن أهلها قال تعالى{ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ}[٢]، قال مقاتل :" أنزلنا الخلود أقاموا فيها أبداً لا يموتون ولا يتحولون منها أبداً".[٣]

٥- **جنة الماوى** : المأوى اسم من أسماء الجنة والماوى من أوى يأوى إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به كما قال تعالى{ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [٤]

٦- **جنات عدن** : قيل هى اسم الجنة من الجنان والصحيح أنه اسم لجنة الجنان وكلها جنات عين قال تعالى{ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ}[٥]،وقال تعالى{ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} [٦]

٧- **الفردوس** : أصل الفردوس البستان الذى يجمع كل ما يكون فى البستان من شجر وزهر ونبات ،قال تعالى{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ

---

[١] سورة هود :آية(١٠٨).
[٢] سورة فاطر:آية (٣٥).
[٣] حادى الأوراح :ابن القيم الجوزية ص٩٧.
[٤] سورة النازعات :آية (٤٠:٤١).
[٥] سورة الكهف :آية (٣١).
[٦] سورة مريم:آية (٦١).

جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا}[1]، قال تعالى{ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[2]،فالفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على أوسطها وأعلاها وأفضلها ،كما جاء فى الحديث عن أبى هريرة -رضى الله-قال قال رسول"ص" فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة ".[3]

٨- **جنات النعيم** : النعيم اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التى يتنعم بها من المأكول والمشرب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعم الظاهرة والباطنة قال تعالى{ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ}[4]،وقال تعالى{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ}[5].

٩- **المقام الأمين** : والمقام الأمين موضع الأقامة والأمين الآمن من كل سوء وآفة ومكروه وهو الذى قد جمع صفات الأمن كلها فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص وأهله آمنون فيه من الخروج والنغص والنكد ،قال تعالى{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ}[6]

---

[1] سورة الكهف :آية (١٠٧).

[2] سورة المؤمنون: آية (١١).

[3] أخرجه البخارى ،ك:الجهاد والسير ،ب: درجات المجاهدين فى سبيل الله ح(٢٥٨١).

[4] سورة الشعراء:آية (٨٥).

[5] سورة لقمان:آية (٨).

[6] سورة الدخان :آية(٥١).

١٠- **مقعد الصدق وقدم الصدق** : قال تعالى{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ*فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ}[١] .

١١- **دار الحيوان** :المعنى هى دار الحياة الدائمة التى لا تنغيص فيها ولا نفاذ لها ولا انقطاع فهى لا تنفى ولا تنقطع ولاتبيد كما يفنى الأحياء فى هذه الدنيا قال تعالى{ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }[٢]، قال الكلبى :" هى حياة لا موت فيها ،وقال الزجاج :" هى دار الحياة الدائمة ".[٣]

رابعاً: مكان الجنة

قال تعالى{ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى *عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى *عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى}[٤] وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء سميت بذلك لأنها ينتهى إليها وما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد النية فيقبض منها "[٥]،وفسر ابن عباس قوله تعالى{ عندها جنة المأوى} ،قال هى يمين العرش وهى منزل الشهداء .[٦]

خامساً: أبواب الجنة :

---

[١] سورة القمر: آية (٥٤:٥٥).
[٢] سورة العنكبوت:آية(٦٤).
[٣] حادى الأرواح: ابن القيم ص٩٨ .
[٤] سورة النجم :آية النجم (١٣:١٥).
[٥] حادى الأرواح: ابن القيم ص٩٨ .
[٦] جامع البيان :الطبرى ٢٢/٤٠

عدد أبواب الجنة : ثمانية كما جاء فى حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله "ص:" من قال أشهد أن لا إله وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبدالله وابن امته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق حتى أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء". [1]

أسماء أبواب الجنة :

باب محمد "ص"وهو باب التوبة ،باب الصلاة ، الصوم ،الزكاة ، الريان ،الجهاد، الصدقة والحج.[2]

درجات الجنة :

الجنة درجات وهى منازل ومراتب ،وهذا مقتضى عدل الله أن يتفاوت المؤمنون بحسب تفاوت أعمالهم وطاعاتهم وجزائهم وحسابهم بناء على ذلك جعل الله لكل درجات مما عملوا ،وجعل بينهم فى الفروق ما لا يعلمه إلا الله مع أنهم كلهمرضوا بما آتاهم فى الجنة بمعنى انه أدنى واحد فى الجنة يكن قانع مسروراً وراضى بما أعطاه الله وما فى نفسه حسرة فالذى أجتهد وعمل وتعلم .... أكثر هو ثوابه أكبر ،قال تعالى{ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا} [3] قال تعالى{ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ

---

[1] أخرجه مسلم ، ك: الإيمان ،ب: الدليل على أن من مات على التوحيد ح (٤١).
[2] النهاية فى الفتن والملاحم : ابن كثير ٢٦٦/٢.
[3] سورة الإسراء :آية (٢١).

الْعُلَى}[1] ،يرجع هذا التفاوت فيما بينهم حسب اعمالهم من الإيمان والعمل الصالح ،حتى الأنبياء والرسل تتفاوت الدرجات فيما بينهم قال تعالى{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ}[2] ،وهى مائة درجة ،وهى متفاوته فيما بينهم ،فبين كل درجة ودرجة مسافة هائلة كما ورد عن أبى هريرة قال قال رسول الله "ص":" إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما ما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة ".[3]

أعلى أهل الجنة منزلة :

هم النبيون بلا خلاف ،وأعلاهم منزلة محمد "ص"، ثم الصديقون والشهداء والصالحون ،قال ابن القيم :" أعلاهم منزلة سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه "[4]، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبى "ص"يقول:" إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلموا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجوا أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلى حلت له الشفاعة"[5]، فالوسيلة قد فسرها "ص" بأنها منزلة فى الجنة ليس فوقها دؤجة لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن وهى أقرب الدرجات عند الله.

---

[1] سورة طه:آية (٧٥)
[2] سورة البقرة :آية (٢٥٣).
[3] سبق تخريجه .
[4] حادى الأرواح :ابن القيم ص١٥٥.
[5] المرجع السابق ص١٥٥.

أدنى درجات الجنة :

أدنى أهل الجنة منزلة كما جا فى صحيح مسلم فيما يرويه النبى "ص" عن ربه قال :" سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ "، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: " {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ[1]}"[2].

سادسا: أنهار الجنة وعيونها :

أولاً: أنهار الجنة :

قال تعالى{ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}[3] ،وجاء عن ابن مسعود أنه قال :" أنهار الجنة تفجر من جبل مسك "[4]، عن

---

[1] سورة السجدة :آية (١٧).
[2] أخرجه مسلم ،ك :الإيمان ،ب: أدنى أهل الجنة منزلة ح (٢٧٦)
[3] سورة البقرة:آية (٢٥).
[4] رواه البيهقى فى البعث والنشور ح(٢٦٧).

أبى هريرة قال قال رسول "ص":" أنهار الجنة تفجر من تحت تلال أن تحت جبال المسك".[1]

يقول ابن القيم معلقاً وهذا يدل على أمور :

أحدهما : وجود الأنهار فيها حقيقة .

الثانى: أنهار جارية .

الثالثة: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود فى أنهار الدنيا .[2]

وأنهار الجنة كثيرة منها :

الأنهار الأربعة : نهر من ماء ولبن وخمر وعسل :قال تعالى{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ}[3]

ذكر الله فى هذه الآية أربعة أنهار ،نهر من العسل المصفى لا شمع فيه ،وعسل الدنيا تصيبه الإخلاط فلا يصفو ،أما عسل الجنة فصاف لامع طرى ، ونهر من الماء الجارى الذى هو ألذ بكثير من ماء الدنيا فماء الدنيا يأسن من طول مكثه ومياه أنهار الجنة لا تأسن ،ونهر من لبن لا يفسده صيف ولا شتاء بل تشعر وأنت تغترفه

[1] المرجع السابق .
[2] حادى الأرواح :ابن القيم ص١٧٨.
[3] سورة محمد:آية (١٥).

من النهر وكأنك تحليه من ضرع لا ينضب ولا يتغير طعم ما فيه مهما طال الزمن عليه ،وأما النهر الأخير فهو نهر الخمر وخمر الدنيا كريهة المذاق كريهة الرائحة أما خمر الجنة ففيها من اللذة ما يبعث على الشرب فلا يفتك بالجسد كفتك الخمر الدنيوى ،لا يسكر ولا يذهب العقل وهذه الأنهار تجرى فى الجنة من غير أخدود تحت القصور والمنازل والغرف وتحت الأشجار ،وهذه الأنهار تتساب متفجرة من الأعلى ثم تنحدر من نزول .

النهر الخامس : نهر الكوثر : هو نهر أعطاه الله لرسوله قال تعالى{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}[1] ، وعن أنس مالك رضى الله عنه أن النبى "ص" قال:" بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر، حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر، الذي أعطاك ربك، فإذا طينه - أو طيبه - مسك أذفر ".[2]

النهر السادس: نهر الحياة : قال النبى "ص" يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ".[3]

والمعنى : أن العصاة إذا خرجوا من النار وألقوا فى نهر الحياة يخرجون من ذلك النهر منورين منبسطين متبخترين كخروج هذه الريحانة من جانب السيل ،ويسمى هؤلاء

---

[1] سورة الكوثر :آية (١) .
[2] أخرجه البخارى ،ك: الرقاق ،ب: فى الحوض ح (٦٠٩٥).
[3] أخرجه مسلم ،ك: الإيمان ،ب: معرفة طريق الرؤية ح (٢٦٩).

الذين خرجوا من النار عتقاء الله فإنهم يدخلون الجنة مكتوب على جباههم وبين أعينهم عتقاء الله .[1]

النهر السابع: نهر باق : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ - نَهْرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ - فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».[2]

قال السيوطى معلق على الحديث :"وأجاب القرطبى بأنه يمكن أن يكون هذا الحديث فى بعض الشهداء الذين حبسهم عن دخول الجنةين أو تبعةوقال بن رجب لعل هذا فى عمومو الشهداء والذين هم فى القناديل تحت العرش وخواصهم قال أو لعل المراد بالشهداء فيه من هو شهيد غير فى قتل فى سبيل الله كالمطعون والمبطون والغريق وغيرهم ممن ورد النص بأنه شهيد أو سائر المؤمنين فقد يطلق الشهيد على من حقق الإيمان وشهد بصحته ".[3]

النهر الثامن : نهر البيدخ أو البيدح:" عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ، فَرُبَّمَا قَالَ: «رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا» ، فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ الرُّؤْيَا الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ إِلَيْهِ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُ كَأَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ وَجْبَةً ارْتَجَّتْ لَهَا الْجَنَّةُ، فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، وَفُلَانُ بْنُ

[1] المجالس الوعظية فى شرح أحاديث خير البرية السفيرى ٤٦٨/١.
[2] أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ح(٢٢٦٨).
[3] الديباج على صحيح مسلم السيوطى ٤٨٤/٤.

فُلَانٍ، حَتَّى عَدَّتْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَجِيءَ بِهِمْ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ طُلْسٌ، تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُمْ دَمًا، فَقِيلَ: اذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى نَهَرِ الْبَيْدَخِ أَوِ الْبَيْدَحِ فَغُمِسُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا مِنْهُ وُجُوهُهُمْ مِثْلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ أُتُوا بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَعَدُوا عَلَيْهَا، وَأُتُوا بِصَحْفَةٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا، فَمَا يَقْلِبُونَهَا لِشِقٍّ إِلَّا أَكَلُوا فَاكِهَةً مَا أَرَادُوا. وَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ، فَقَالَ: كَانَ مِنْ أَمْرِنَا كَذَا وَكَذَا، وَأُصِيبَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ حَتَّى عَدَّ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا الَّذِينَ عَدَّتِ الْمَرْأَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيَّ بِالْمَرْأَةِ» ، فَجَاءَتْ قَالَ: «قُصِّي عَلَى هَذَا رُؤْيَاكِ» ، فَقَصَّتْ، فَقَالَ: هُوَ كَمَا قَالَتْ".[1]

وعن ابن عباس قال :"إن فى الجنة نهرا يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت تحته جوار نابتات يقول :أهل الجنة انطلقوا بنا إلى البيدخ فيجئون فيتصفحون تلك الجوارى فإذا أعجب رجل منهم بجارية مس معصمها فتبعته وتنبت مكانها آخرى ".[2]

ظاهر هذه الأحاديث يدلل على أن كل من فاز بالشهادة من هذه الأمة يغمس فى نهر البيدخ أو البيدح سواء كانوا رجالا أو نساء .

ثانياً : عيون الجنة :

كثيرة نضاخة مختلفة الطعوم والمشارب قال تعالى{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}[3] ،وقال تعالى{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ}[4]، قال ابن كثير :" وقد وصف الله سبحانه عيون الجنة بكثرة الجريان وأن أهل الجنة حيث شاءوا فجروها أى

[1] أخرجه أحمد فى مسنده ح (١٣٢٢٠).
[2] رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة ح(٦٧).
[3] سورة الحجر :آية(٤٥)
[4] سورة المرسلات :آية (٤١).

استنبطوا وفى أى المحال أحبوا نبعث لهم العيون بفنون المشارب والمياة وقد قال ابن مسعود ما فى الجنة عين إلا تنبع من تحت جبل من مسك".[١] ، وعيون الجنة كثيرة منها :

العين الأولى : عين الكافور : قال تعالى{ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا *عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا}[٢]، وقد أخبر الله فى الآيات السابقة أن الأبرار يشربون شرابهم ممزوجا من عين الكافور ،قال الفراء يقال :"إنها عين تسمى الكافور ،وقد يكون مزاجها كالكافور لطيب ريحه ،وقال أبو إسحاق يجوز فى اللغة أن يكون طعم الطيب فيها والكافور ،وجائز أن تمزج الكافور ،ولا يكون فى ذلك ضرر ،لأن أهل الجنة لا يمسهم فيها ضرر ولا نصب ولا وصب ".[٣]

وقال ابن ابى زمنين :" كافروا عين فى الجنة أسمها كافورا ،وقال أهل المعانى : أراد كالكافور فى بياضه وطيب ريحه وبرده لأن الكافور لا يشرب ".[٤]

العين الثانية : عين التسنيم : قال تعالى{ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ}[٥]

---

[١] البداية والنهاية :ابن كثير ٣٠٣/٢٠.
[٢] سورة الإنسان :آية (٦:٥).
[٣] تهذيب اللغة الهروى ١١٥/١٠.
[٤] معالم التنزيل : البغوى ١٩٠/٥.
[٥] سورة المطففين:آية (٢٨:٢٢).

أى أن هذا الرحيق الذى يسقى منه الأبرار فى الجنة والذى تعبق منه رائحة المسك هو ممزوج من تسنيم ،وقد بين الله تعالى هذا التسنيم الذى يمزج بهذا الرحيق ،وهو عين من عيون الجنة لايعلم كنهها إلا الله سبحانه وتعالى قد أعدها الله جل شأنه ليشرب منها عباد الله المقربون أى أهل القرب منه وأهل الكرامة عنده ".

العين الثالثة: عين سلسبيل : قال تعالى{ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا}[١] ،قال ابن ابى زمنين :السلسبيل أسم العين ،وقال مقاتل :" سميت سلسبيلا لأنها يتسيل عليه فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ".[٢]

العين الرابعة : عين الزنجبيل : قال تعالى{ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا}[٣]، **قال** قتادة :الزنجبيل أسم لعين فى الجنة يشرب منها المقربون صرفا وتمزج لسائرأهل الجنة.[٤]

سابعاً : أشجار الجنة وفواكها :

زين الله الجنة بأنواع من الأشجار والفواكه والثمار والروضات المتفتحة التى تدخل السرور على المؤمنين قال تعالى{ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ

[١] سورة الإنسان :آية (١٨:١٧).
[٢] الكشف والبيان الثعلبى ١٠٤/١٠.
[٣] سورة الإنسان :آية (١٧).
[٤] المحرر الوجيز ابن عطية ٤١٣/٥.

يُحْبَرُونَ}[1] ، وقد أخبرنا الحق أن فى الجنة أشجار كثيرة كالسدر والطلح وفيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين قال تعالى{ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ}[2]

أشجارالجنة :

أشجار الجنة دائمة العطاء وظلها دائم قال تعالى{ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ}[3]، أشجار الجنة كثيرة منها :

١- **السدر** : قال تعالى{ سدر مخضود} ، السدر هو شجر النبق،ولكنه فى الجنة مخضود شوكه أى نزع وقطع بلا شوك فيه قال الطبرى :" اختلف فى تأويله قال بعضهم : المخضود الذى قد خضد من الشوك ،فلا شوك فيه ، وهذا قول ابن عباس .[4]

٢- **الطلح** : قال تعالى{وطلح منضود}،والطلح عند أكثر المفسرين هو شجر الموز ،وقيل :شجر من اشجار الحجاز من نوع العضاة فيه شوك ولكنه فى الجنة منضود معد للتناول بلا كد ولا مشقة [5].

٣- **شجرة طوبى** : عن انس عن النبى "ص":" إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ،أى فى ناحيتها وإلا فالظل فى عرف أهل الدنيا ما يقى

---

[1] سورة الروم :آية (١٥).
[2] سورة الواقعة :آية (٢٠:٢١) .
[3] سورة الرعد: آية (٣٥).
[4] جامع البيان :٣٠٦/٢٢.
[5] جامع البيان ٣١١/٢٢، الجنة والنار الأشقر ص٢١.

من حر الشمس وأذاها.[1] ،وعن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله أن رجلا قال له يا رسول الله طوبى لمن رأك وآمن بك ،قال طوبى لمن رآنى وآمن بى ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرانى قال له رجل وما طوبى قال شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها".[2]

فواكه الجنة :

قال تعالى{ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ}[3] قال تعالى { فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ}[4] قال تعالى{ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ}[5]،قال تعالى{ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ}[6]، قال الطبرى:" لا ينقطع عنهم شيء منها أرادوه في وقت من الأوقات، كما تنقطع فواكه الصيف في الشتاء في الدنيا، ولا يمنعهم منها، ولا يحول بينهم وبينها شوك على أشجارها، أو بعدها منهم، كما تمتنع فواكه الدنيا من كثير ممن أرادها ببعدها على الشجرة منهم، أو بما على شجرها من الشوك، ولكنها إذا اشتهاها أحدهم وقعت في فيه أو دنت منه حتى يتناولها بيده.".[7]

ثامناً: تراب الجنة :

---

[1] أخرجه البخارى ح(٣٠١٢).
[2] مسند الإمام أحمد ح(١١٢٤٥)، الجامع الصغير المناوى ١٢٠/٢.
[3] **سورة الزخرف :آية (٧٣).**
[4] **سورة الرحمن:آية(١١).**
[5] **سورة الرحمن:آية (٥٢)**
[6] سورة يس :آية(٥٧)
[7] جامع البيان :٣١٨/٢٢

فى الجنة سحر المساكن وجمال القصور وتعالى الغرف وما تقر به العيون وتسكن به النفس كيف وخيامها من لؤلؤ وقصورها من ذهب وفيها أفخر الأثاث وطيب الشراب ولذيذ الطعام مالا يخطر على البال فالجنة باؤها من لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤواليا قوت وترابها الزعفران ،كما جاء عن أبى هريرة عن النبى قال :" قلنا يا رسول الله الجنة ما بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها[1] المسك الأذفر [2]وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران[3] من دخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم".[4]

شبابهم".[4]

غرف الجنة :

قال تعالى{ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ}[5]، وقال تعالى{فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ }[6]،أما غرف الجنة فهى قوية فى بنائها ومحكمة فى أركانها وجميلة فى بهائها ومنظرها ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق، من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم» قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: «بلى والذي نفسي بيده،

[1] الطين الذى تصنع منه البناء النهاية ابن الأثير ٣٥٧/٤.
[2] أى شديد الرائحة تحفة الأحوذى ١٩٣/٧.
[3] أى التراب الأصفر الناعم الطيب الرائحة ، مرقاة المفاتيح ٣٥٨٧/٩.
[4] سنن الترمذى ح(٢٤٤٩) صحيح الألبانى .
[5] سورة الزمر :آية(٢٠).
[6] سورة سبأ:آية(٣٧).

رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»[1]، دل الحديث على أن أهل الجنة يتفاضلون فى منازلهم ودؤجاتهم ومساكنهم وأن منهم من يبعد عن غيره بعد الكوكب الغابر فى الأفق من أهل الأرض .[2]

وعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».[3]

قصور الجنة :

قصور الجنة فهى من ذهب ولؤلؤ وفضةفلا يعلم فلا يعلم حسنها وبهاءها إلا الذى خلقها وبناها سبحانه وتعالى ،عن أنس أن النبى "ص" قال :" دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشباب من قريش فظننت أنى انا هو فقلت ومن هو فقالوا عمر بن الخطاب ".[4]

خيام الجنة :

الجنة مساكن تتلألأ وخيامها من لؤلؤة مجوفة ، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلا، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف

[1] أخرجه البخارى ،ك: بدء الخلق ،ب: ما جاء فى صفة أهل الجنة ح (٣٠١٦).
[2] منار القارئ شرح مختصر صحيح البخارى ١٦٧/٤.
[3] سنن الترمذى ،ك:البر والصلة ،ب: ما جاء فى قول المعروف ح (١٩٠٧).
[4] سنن الترمذى ،ك: المناقب ،ب: مناقب عمر بن الخطاب ح(٣٦٢١).

عليهم المؤمنون، وجنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من كذا، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن». [1] ،إنها لؤلؤة واحدة عرضها ستون ميلا فما بال طولها.

تاسعاً :صفات أهل الجنة :

جعل الله أهل الجنة فى أكمل صورة خلق عليها البشر وهى صورة آدم عليه السلام ستون ذراعا ،وما ذلك إلا لتكمل سعادتهم وغبطتهم فى ذلك النعيم الخالد فأهل الجنة جرد مرد مكحلين ،لا يفنى شبابهم ،لا تبلى ثيابهم وأول زمرة يدخلون على صورة القمر ليلة البدر لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومباخرهم من البخور ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم اللألوة[2]، ورشحهم المسك[3]، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما[4] من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا»[5] ،وقد ذكر رسول الله أن أهل الجنة كلهم شباب أبناء ثلاث وثلاثين ،قال رسول عن معاذ بن جبل أن

---

[1] **البخارى ،ك: تفسير القرآن ، ب: حور مقصورات فى الخيام ح (٤٥٠١).**
[2] ذى يبخر به فتح البارى :ابن حجر ٣٤٢/٦ .
[3] عرقهم المسك ،عمدة القارى العينى ١٥٥/١٥.
[4] وصفها بالصفاء البالغ وأن ما فى داخل العظم لا يستتر ،فتح البارى ابن حجر ٣٢٥/٦.
[5] أخرجه البخارى ،ك:بدء الخلق ،ب: ما جاء فى صفة أهل الجنة ح(٣٠٠٢).

النبى "ص" قال :" يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين أبناء ثلاث ثلاثين سنة ".[١]

عاشراً: الحور العين :

الحور العين مكرمات خلقهن الله فى الجنة لأوليائه عاقلات مميزات مطيعات لله تعالى يخلدن بلا نهاية لا يعصين الله البتة ،فالجنة إذ دخلها المؤمنون من اهلها المخلدون استمتعوا بما فيها من النعيم وعلى رأس هذه المتع الحور العين .

١- **مادة خلقهن:** عن أنس بن مالك قل قال رسول الله خلق الله الحور العين من الزعفران [٢]، وقيل خلقن من تسبيح الملائكة وقيل من المسك وقد يجمع بخلق بعض من زعفران وبعض من تسبيح وبعض من مسك ،وفى شرح البخارى ،قيل خلقت الحور من أصابع رجليها إلى ركبيتهامن الزعفران ومن ركبيتيها إلى ثديها من المسك،ومن ثديها إلى رعنقها من العنبر ومن عنقها إلى نهاية رأسها من الكافور الأبيض[٣]،يقول ابن القيم :"خلق الحور العين من الزعفران وإذا كانت هذه الخلقة الآدمية التى هى من أحسن الصور وأجملها مادتها من تراب وجاءت الصور من أحسن فما الظن بصورة مخلوقة من مادة الزعفران ".[٤]

٢- **حسنهن** :نساء الجنة أخاذات بنظراتهن،ساحرات بحسنهن قاصرات بطرفهن تكسوهن النضرة، ويملؤهن الجمال ،فإنهن محورات العيون ملألأت الخدود قد

---

[١] سنن الترمذى ،ك: صفة الجنة ،ب: ما جاء فى سن أهل الجنة ح(٢٤٦٨).
[٢] المعجم الكبير للطبرانى ح(٧٨١٣).
[٣] فيض القدير المناوى ٤٤٩/٣.
[٤] **حادى الأرواح ابن القيم ص٢٣٤.**

تمازج بياض عيونهن بالسواد وبياض أبدانهن بالنعومة، قال تعالى{ وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣)}[١]،وقال تعالى{ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨)}[٢]،قال تعالى{ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٤٩)}[٣] وجاء فى الحديث عن أبى هريرة قال قال رسول الله "ص":" ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقها من وراء اللحم من الحسن "[٤] ،وعن أنس بن مالك أن رسول الله "ص" قال :" لروحة فى سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ،لقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد يعنى سوطة ،خير من الدنيا وما فيها ولو أن إمرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ".[٥]

٣- **نكاحهن** : عن أبى هريرة قال:قلنا يارسول الله نفضى إلى نسائنا فى الجنة فقال :"إى والذى نفسى بيده إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء "[٦]، ولكنه لا منى ولا إنوال ولا ما يوجب الغسل لقول النبى "ص": عن إمامة قال سئل رسول الله هل يجامع أهل الجنة ؟قال نعم دحاما ولكن لا منى ولا منية ،يوجب الغسل ولا حيض ولا نفاس يمنع الجماع والاستمتاع،قال تعالى{وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}[٧]،ونساء الجنة كلهن أبكار لم

---

[١] سورة الواقعة :آية (٢٢:٢٣).
[٢] سورة الرحمن :آية (٥٨)،
[٣] صورة الصافات :آية (٤٩).
[٤] أخرجه البخارى ،ك: بدء الخلق ،ب: ما جاء فى صفة الجنة ح(٣٠٠٦).
[٥] البخارى ، ك: الجهاد والسير ،ب: الحور العين ح(٢٥٨٧).
[٦] رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط ٢١٩/١ح(٧١٨).
[٧] سورة آل عمران:آية (١٥).

يمسهن أحد من الأنس أو الجن قال تعالى{ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧)}[١]،العرب جمع عروب وهى المتحببة إلى زوجها ،قال المبرد :هى العاشقة لزوجها.

٤- **أخلاقهن** : هى رفيعة عالية جمعت طلاوة الحياء والحشمة وحلاوة التودد والبسمة وقصر الطرف وحسن الاقبال وجمال الوجه ولطافة الاهلال قال تعالى{ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠)}[٢]،فالخيرات جمع خيرة وحسان جمع حسنة فهنت خيرات الصفات والأخلاق والشيم وحسان الوجوه قال تعالى{ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢)}[٣]، فهن محبوسات على أزواجهن لا يرين غيرهم فى الخيام ولا يردن غيرهم ولا يطمعن الى من سواهم بما وهبن الله من صدق العشرة وصفاء الحب والمودة والإخلاص لأزواجهن قال تعالى{ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨)}[٤]، قال تعالى{ وعندهم قاصرات الطرف أتراب}[٥]، والطرف هو هو البصر ،أى أنهن يقصرن أبصارهن على أزواجهن إعجابا بهم وحباً.

٥- **غنائهن** : الحور العين مه زهور جمالهن ورقة أبدانهن ونعومة شكلهن وسحرهن وحسنهن ومع ما تحلين به من دماثة الأخلاق وحسن العشرة قد وهبن من الأصوات أحسنها ومن الأغانى أعذبها وأطربها قال تعالى{ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

---

[١] سورة الواقعة:آية(٣٥:٣٧).
[٢] سورة الرحمن :آية (٧٠).
[٣] سورة الرحمن:آية(٧٢).
[٤] سورة الصافات :آية (٤٨)
[٥] سورة ص :آية(٥٢)

يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥)}[١]

يحبرون : الحبرة من اللذة والسماع .

الحادى عشر: خدم أهل الجنة :

خدم أهل الجنة ولدان مخلدون إذا رأيتهم كأنهم لؤلؤ مكنون ينتشرون فى قضاء حوائج السادة أهل الجنة قال تعالى{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا }[٢]، قال تعالى{يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨)}[٣] قال السعدى :" أى يدور على أهل الجنة لخدمة قضاء حوائجهم ولدان صغار الإسنان فى غاية الحسن والبهاء ،مخلوقون للبقاء والخلد لا يهرمون ولا يتغيرون .[٤]

قال على بن أبى طالب :" الولدان ها هنا هم ولدان المسلمين الذين يموتون وهم صغار ولا حسنة لهم ولا سيئة .

الثانى عشر: النظر إلى وجهة الله تعالى :

---

[١] سورة الروم :آية (١٤:١٥).
[٢] **سورة الإنسان :آية (١٩).**
[٣] **سورة الواقعة :آية (١٧:١٨).**
[٤] **تيسير الكريم الرحمن ص٨٣٣.**

هو من أعظم ما يتنعم به أهل الجنة يوم القيامة قال تعالى{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)} [١]، قال تعالى{ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}[٢]، والحسنى : هى النظر الى وجه الله ،عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ "[٣]،وهناك محجول عن رؤية الله يوم القيامة ،وهم كثيرون **صاحب اليمين الكاذبة** قال تعالى{ نَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[٤]، **ومنهم الحاكم الذى يحتجب عن رعيته** ،ولا ينظر فى حاجتهم وفقرهم ،كما جاء عن أبى مريم قال صاحب رسول الله قال سمعت رسول الله يقول ولى من أمر المسلمين شيئا فاحتجب دون خلتهم وحاجتهم وفقرهم وفاتهم احتجب الله يوم القيامة دون خلته وفاقته وحاجته وفقره" [٥]، **ومنهم الشيخ الزانى** ، عن أبى هريرة قال قال رسول الله "ص":" ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر"[٦]، ومنهم المسبل إزراره المختال فى مشيته ،عن

---

[١] سورة القيامة :آية (٢٢:٢٣).
[٢] سورة يونس :آية (٢٦).
[٣] اخرجه البخارى ، ك: الإيمان ،ب: إثبات رؤيت المؤمنون ربهم ح (٢٦٦).
[٤] سورة آل عمران :آيه(٧٧)
[٥] الحاكم فى المستدرك ١٠٥/٤ .
[٦] أخرجه مسلم ،ك: الإيمان ،ب: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار ح (١٥٦).

سالم بن عبدالله عن أبيه عن النبى "ص" قال:" من جر ثوبه خيلا لم ينظر الله إليه يوم القيامة ".[1]

يعصي الله في الدنيا، وأعد لذلك الحساب والسؤال جواباً.

[1] أخرجه البخارى ،ك: مواقيت الصلاة ،ب : فضل صلاة العصر ح (٥٢١).

فهرس المحتوى

م	المحتوى	رقم الصفحة
١	مبادئ علم العقيدة والتوحيد	
٢	السمعيات	
٣	الروح	
٤	الايمان باليوم الاخر	
٥	أشراط الساعة	
٦	الحشر	